

أعلام الأناسي المنقولة من الحيوان من خلال كتاب الحيوان

للدكتور عبد الرحمن بن زايد بن محمد الشعشاعي

د. عبد الرحمن بن زايد بن محمد الشعشاعي

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

كلية العلوم والآداب بالمخوة في جامعة الباحة

الملخص:

يتحدث الموضوع عن جانب لغوي مهم وهو أعلام الأناسي، وعن أحد نوعي الأعلام الشخصية وهو المنقول، والأعلام المنقولة أنواع شتى تختلف باختلاف ما نقلت منه، ويختص هذا البحث بالمنقولة من الحيوان سواء نقلت من أسماء الحيوان العامة، أم من أعلام الجنس، أم من أعلام أفراد لبعض تلك الحيوانات، قد انطلق البحث من خلال كتاب الحيوان فحصر ما نص الجاحظ على التسمية به للناس، واتخذ منهج الحصر أولاً فحصر جميع ما ورد تحت هذه القيود، ثم العرض والدراسة على منهجية واحدة في جميع الأعلام بدءاً بذكر نص الجاحظ ثم شرح معنى الاسم واشتقاقه ودلالاته اللغوية والمعجمية، ثم ذكر نماذج ممن تسمى بهذا الاسم ممن ذكر الجاحظ أو لم يذكر، ثم أردف ذلك بملاحظات لغوية هي لب هذه الدراسة وروحها، وقد تضمنت تلك الملاحظات ما دار حول هذا الاسم من خصائص لغوية وإشارات اجتماعية تخدم الدلالة اللغوية، وقد قدم لهذا البحث مقدمة مقتضبة حول الجاحظ وكتابه والنقل والارتجال، كما خلص البحث في النهاية إلى نتائج وتوصيات أرى أنها تحمل حظاً من الأهمية العلمية والنظر الذي يفيد منه الباحثون في علم اللغة الاجتماعي في باب الأعلام، والله الموفق والهادي إلى الصواب.

الكلمات المفتاحية: أعلام الأناسي؛ كتاب "الحيوان" للجاحظ.

Names of People Transmitted from Animals through Al Jahez Book of Animal

(Al Hayawan) Linguistic and Social Study

Dr. Abdulrahman bin Zayed bin Mohammed al Sha'sha'i

Assistant Prof., Arabic Language Department

Faculty of Science and Arts, Al Makhwah Albaha University

Abstract:

The study focuses on the linguistic aspect of people's names and one of the names types of people is the transmitted. The names of the people are different and they differ due to what they transmitted from. This study addresses what is transmitted from the animal, whether transmitted from the public names of animals or from the names of gender or from the names of individuals of some animals. The study concerns with the book of Animals- *Alhayawan*- it is restricted to what Al jahez names the people with. The author adopts the gathering approach first to gather all what is mentioned under such terms. Then presenting and studying are based on the same approach in all names, beginning with Al Jahez's text, and then explain the meaning of the name, its derivatives, its semantic and lexical connotations. The author mentions the people who have the names mentioned by Al Jahez or are not. Then the author adds linguistics remarks which are the core of this study and its spirit, including the names characteristics and social signs that serve the linguistic meaning, The research includes a brief introduction about Al Jahez and his book, transmission and improvisation. The research concluded with results and recommendations that bear scientific significance and the scholar may benefit from in sociology, chapter of the names, and Allah is the supporter and the guide to the right.

Keywords: names of people, Al Jahez's Book of Animals (*Al Hayawan*).

مقدمة:

لهذا البحث بتقدمة مهمة عن المرتجل والمنقول في باب العلم في العربية، وعن الفروق بين أسماء الحيوان وأوصافه، وأعلام جنسه باختصار مؤصل يؤهل القارئ للدخول في هذا البحث الصغير.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في الأمور التالية:

الأول: البحث في علم اللغة الاجتماعي من البحوث الطريفة الممتعة التي لو أرسل الباحث فيها قلمه واسترسل مع ما يسنح له من طرائف العلم وعجائبه لما استطاع الإمام بأطرافه، ولكنها إشارات مجملة مختصرة أسأل الله أن تكون لبنة في هذا العلم النفيس (علم اللغة الاجتماعي).

الثاني: الحديث في هذا البحث يتعلق بقضية مهمة شديدة المساس بحياتنا، وهي أسماؤنا التي تعبّر عنا، ولعل هذا البحث أيضاً يكشف عن مرحلة من حياة العرب استعملاتهم اللغوية، واختياراتهم واشتقاقاتهم، ودقتهم في بيان المعاني من خلال أعلامهم.

الثالث: قيمة وأهمية كتاب الحيوان للجاحظ: قال ابن خلكان في ترجمة الجاحظ: «ومن أحسن تصانيفه وأمتعها: كتاب الحيوان فقد جمع فيه كل غريبة»^(١). وقد استوفى محقق الكتاب العلامة عبد السلام محمد هارون ما يتعلق بالكتاب ومنهجه^(٢).

ولكني سأشير هنا إلى ما يتعلق بهذا البحث، فقد قرأت الكتاب مراراً، وقد تحدث الجاحظ في أعلام غير الأناسي، وأشار إلى ما

كتاب الحيوان للجاحظ من الكتب الثرية، وهو كنز من الكنوز النفيسة، وقد اشتمل على موادّ علمية كثيرة أفاد منها باحثون في مجالات شتى، وقد احتوى في ضمن ما احتوى عليه، إشارات ولفظات لغوية، تستحق الوقوف عندها، واخترت منها ما يختص بالأعلام المنقولة من أسماء الحيوان؛ حيث لم يكتف الجاحظ بالجانب الذي ينصبّ عليه موضوع الكتاب، وهو الناحية العلمية المتعلقة بحياة الحيوان، ويدخل فيها ضمناً أسماء ذلك الحيوان وأوصافه، وأعلام جنسه، بل تجاوز ذلك إلى ما نقل من ذلك إلى أعلام الناس، وقد جمعت في الأعلام المنقولة قدرًا كبيرًا، اقتصر في علم ما نصّ الجاحظ على نقل التسمية إلى الإنسان تصريحًا لا تلميحًا، ومع هذا الحصر فقد وجدت أن الأعلام المنقولة يمكن تقسيمها إلى أقسام أربعة:

أولها: المنقولة من الحيوان.

وثانيها: المنقولة من الطيور.

وثالثها: المنقولة من الحشرات والهوام.

ورابعها: المنقولة من مظاهر الطبيعة؛ كالأشجار، والأحجار، والأفلاك، والنجوم، وغيرها من الجمادات.

ولما جمعت مادة البحث ووجدتها اتسعت؛ فاقتصر على القسم الأول فقط، ولعل هذا البحث المتواضع يميّط اللثام عن جانب لغوي أعتقد أنه مهم، ومحبوب في غير مظهره، وما أكثر نكت العلم المخبوءة في غير مكانها، وقد رأيت أن أقدم

(١) وفيات الأعيان ٣ / ٤٧١.

(٢) ينظر مقدمة المحقق ص ١٤ - ٣٠.

الاسم واشتقاقه من كتب الاشتقاق - باختصار -
مركزاً على ثلاثة كتب هي:

١- كتاب مقاييس اللغة لابن فارس؛
لدلالة المادة.

٢- والمخصص لابن سيده؛ لتركيزه الموضوعي.

٣- وتاج العروس؛ لغزارة مادته.

٤- والاشتقاق لابن دريد؛ لاختصاصه في
تفسير الأعلام.

ثم أتبع ذلك بذكر نماذج من أسماء
العرب، أبدأ بما ذكره الجاحظ، ثم ابن
دريد، ثم غيرهما من كتب
الأنساب والأعلام.

ثم الخاتمة والتي اشتملت على أهم
التائج والتوصيات، ثم فهرست لأهم
المراجع، وموضوعات البحث.

وبعد: فهذه اللفات الكثيرة والمتشعبة المتعلقة
بالأعلام في كتاب الحيوان لا يمكن أن يسعها هذا
المبحث اليسير الذي مرّ بعدة اختصارات، وقد
اكتفيت بإلقاء الضوء على مسألة محدّدة وهي
الأعلام المنقولة من الحيوان.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.

دراسة تمهيدية لمفهوم النقل والارتجال،
وأسماء الأجناس.

أولاً: مفهوم النقل والارتجال: النقل والارتجال
مسألة مشتركة بين اللغويين والنحاة، وهي إلى اللغة
أقرب ولكن معالجة النحاة لها أدقّ وأكثر، والسبب

نقل منها إلى أسماء الناس، سواء منها الحيوانات
المستأنسة أم السباع، والطيور وأشباهاها،
والحشرات والهوام، وتحدّث عن أوصافها
وطبائعها التي استثمرها العرب في تسمياتهم
وأوصافهم وأشعارهم وتشبيهاهم، وأمثالهم.

كما تحدّث عن الأعلام المنقولة من
الأفلاك والجبال والأحجار وسائر
الجمادات، ولم يهمل الحديث عن أسماء
بعض الجن والشياطين وما يتعلق بذلك
كله من خرافات وأساطير، وتحدّث عن
أنساب بعض الحيوانات وتسمياتها، كما
تحدّث عن بعض ما يكتنف التسميات
من الأسباب الغامضة، والتفاسل
والتشاؤم، وغيرها من المقاصد التي تبدو
غريبة، وتحدّث عن تغيير الأسماء، وذكر
من الجوانب جانب الاختيار الذي لا
سبب له وغيره أولى، ويستشهد لذلك
بكلام العرب شعراً ونثراً.

وقد اشتمل البحث على مقدمة حول
أهمية الموضوع وخطّة البحث ومنهج
الدراسة ثم تمهيد بدراسة مختصرة لمفهوم
المرتجل والمنقول.

ثم نصّ البحث الذي سرت فيه على
منهج الوصف والتحليل والتعليل، مع
بعض المقارنة والتأصيل.

وقد بدأت بذكر الاسم المنصوص عليه متبوعاً
بنص الجاحظ أو نصوصه في الكتاب، ثم معنى

يرد عند سيبويه مطلقا ولا الإشارة إلى معناه فضلا عن شرح ذلك المعنى، قال أبو حيان: «وذهب بعض النحويين إلى أن الأعلام كلها منقولة وأنكر المرتجل، وهذا يظهر من كلام سيبويه»^(٦) وفهم مثل ذلك ابن عقيل قال:

«وأنكر بعضهم المرتجل، وهو الذي يظهر من كلام سيبويه»^(٧)، وذهب ابن جني في المبهج إلى أن العلم ثلاثة أقسام؛ زاد قسما لا يوصف بنقل ولا ارتجال، وهو المركب^(٨)، وإنما فهموا ذلك من قوله بعد عرضه للمرتجل والمنقول قال هذه العبارة: «انقضى العلم المفرد»، ثم أتى بعد ذلك بالمضاف، ثم بالمركب تركيب مزج، ثم بالجملة^(٩)، قال الدكتور حماد الثمالي معلقا على ذلك الفهم: "فأنت ترى أن هذا ليس فيه نص صريح على أنهم لا يطلقون المنقول إلا على المفرد وحده، فإنه لو كان الأمر كذلك لوجدناه مستفيضا؛ لأنه من ضرورات هذا الشأن؛ بل إن من رأيت قوله من النحاة كالزنجاشري، والعكبري، وابن الحاجب، وابن مالك، وابن جمعة القواس.... وغيرهم كلهم يقول بأن الجملة وغيرها من المركب من قبيل المنقول.... ويتفرع عنه: مفرد، ومركب والمرتل ليس له إلا فرع واحد هو المفرد، فالمنقول المفرد له فروع، والمنقول المركب له فروع، أما المرتجل فليس له إلا فرع واحد

هو حاجة النحاة إلى تحقيق هذه المسألة؛ لما يترتب عليها من الصرف ومنعه، إضافة إلى ما يتحمله العلم من التجاوزات الصرفية؛ لأن الأعلام يغتفر فيها ما لا يغتفر في غيرها.

وعامة أهل العلم من النحاة واللغويين على تقسيم العلم إلى مرتجل ومنقول، ولا ثالث لهما وهذا هو الصحيح^(١).

وأول من استخدم مصطلحي النقل والارتجال بهذين اللفظين هو أبو الفتح ابن جني^(٢)، والذي فتح له باب تقسيم العلم هو أبو بكر بن السراج^(٣)، فقد جعل الأعلام في أولية وضعها وما أخذت منه ثلاثة أقسام: المنقول والمشتق والأعجمي، فاستفاد ابن جني من هذا التقسيم وجعل أصل التقسيم ثنائيا، مرتجل ومنقول، وبقي هذا التقسيم إلى يوم الناس هذا.

وذهب الزجاج إلى أنها مرتجلة كلها^(٤)، وذهب بعض النحاة إلى أن رأي سيبويه أن الأعلام كلها منقولة مستفيدين ذلك من ظاهر كلامه^(٥) وإنما كان معتمدهم في هذا الاستنباط أن مصطلح الارتجال لم

(١) المنقول والمرتل عند النحاة: للأستاذ الدكتور حماد الثمالي ص ٨١.

(٢) المبهج ص ٥.

(٣) الأصول: ١ / ١٤٩.

(٤) ينظر توضيح القاصد والمسالك للمرادي (١ / ٣٧٠) ولم ينصّ الزجاج على ذلك بل لم يكن مصطلح النقل والارتجال موجودا لديه ولكن كان ذلك لما فهم من كلامه رحمه الله.

(٥) وهما نقلان من كتاب سيبويه (٢ / ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤ / ٤٦٤).

(٦) التذييل والتكميل ٢ / ٣٠٨.

(٧) المساعد ١ / ١٢٦.

(٨) المبهج ص ٥ وما بعدها.

(٩) المبهج ٥ - ٣١.

من الجملة - وإما مضاف ومضاف إليه»^(٤). وهذا يعني أن القسمة لديه ثنائية، وأنه قد جعل للعلم تقسيمان منفصلان؛ فالتقسيم الأول إلى مرتجل ومنقول، والآخر إلى مفرد ومركب. أما أبو حيان فقد كان القسم الثالث لديه هو العَلَم بالغلبة^(٥).

ولا بد لنا أن نعرّف المنقول والمرتجل كلاهما ونفرّق بينهما.

وقد عرّفهما النحويون بتعريفات كثيرة؛ منها المطوّل والمختصر، وأكثرها تفصيلاً - حسب اطلاعي - تعريف الإمام الشاطبي في المقاصد الشافية، قال الشاطبي «والمنقول: ماله أصل في النكرات مستعمل ثم سُمي به الشخص، فتصويره علمًا على شخص معيّن بعد أن كان موضوعًا ليدل على معنى من المعاني الجنسية؛ هو النقل الذي لأجله سمي منقولاً، كأنه نقل عن موضعه - في الأصل - إلى غيره.... والمرتجل: ما ليس له أصل في النكرات، ولا يستعمل قبل العلمية لغيرها كأنه ابتدئ به الآن من غير كلام تقدّم فيه، من قولهم: ارتجلت الخطبة والشعر»^(٦).

ونخلص من خلال هذا التعريف، ومن مجموع التعريفات الأخرى إلى الضوابط التالية:

أولاً: العلم المنقول يجمع بين استعمالين مختلفين:

الاستعمال الأول: يكون في بعض

الأحوال التالية:

هو المفرد ويتفرع عنه فرعان هما: المرتجل المقيس، والمرتجل غير المقيس^(١).

والقسمة الثلاثية للعلم (مرتجل، ومنقول، ومركب) مفهوم أيضا من كلام ابن مالك في الألفية حيث قال:

«ومنه منقول كفضل وأسد»

وذو ارتجال كسعاد وأدد

ثم قال:

وجملة وما بمزج ركبا»

ذا إن بغير وبه تم أعربا»^(٢)

فعطف المركب عليهما.

ولكنه في الكافية الشافية قال:

«فإن خلا من سابق استعمال»

ك مذحج فانسبه لارتجال

وما سوى المرتجل المنقول»

نحو ثقيف هكذا سلول

ثم قال في الشرح: العلم على ضربين:

مرتجل ومنقول»^(٣).

ثم قال:

«وكنية أيضا يرى ولقبا»

ومفردا يأتيك أو مركبا»

ثم قال في الشرح: «والمفرد: ما لا تركيب فيه.

والمركب: إما جملة، وقد ذكرت - يعني في المنقول

(١) المنقول والمرتجل ص ٤٣، ٤٤ بتصرف يسير.

(٢) ينظر شرح ابن الناظم ص ٧٤.

(٣) شرح الكافية الشافية ١ / ٢٤٧.

(٤) السابق ١ / ٢٤٩.

(٥) التذييل والتكميل (٢ / ٣١١)، والارتشاف (١ / ٢٤٧).

(٦) المقاصد الشافية (١ / ٣٧٠، ٣٧١).

٢- الأسماء النكرات.

٢- الأفعال.

٣- الأصوات.

٤- المعاني التركيبية؛ كالإضافة والإسناد.

والاستعمال الآخر: في العلمية.

ثانياً: كلام النحاة يشعر أن استعمال المنقول في العلمية لاحق، والاستعمال في غيرها سابق، ولا بد أن يكون الاستعمالان قائمين، ومتحدين في اللفظ، ومتفقين في أصل المعنى.

ثالثاً: الاستعمال قبل العلمية يحمل طابع العمومية والتكبير، وبعد العلمية الخصوصية والتعريف.

رابعاً: العلم المرتجل له استعمال واحد فقط: هو العلمية، ولم يسبق له أن استعمل في غيرها.

خامساً: إذا توافقت استعمال بعض الأعلام المرتجلة مع استعمالها في غير العلمية، فلا بد من الاختلاف بتغيير صورتها التي عليها قبل العلمية، والعدول إلى أخرى، مثل العدول عن (عامر) إلى (عمر)، و(زافر) إلى (زفر)، أو زيادة الألف والنون، مثل (عثمان)، أو اللجوء إلى مخالفة القياس مثل: (حَيَوَة) حتى تصبح مرتجلة.

سادساً: إذا انفردت العلمية بصيغة لا مشابه لها في الأوصاف ولا مادة لها مشتقة في اللغة فهي مرتجلة مثل (فَقَعَس) فهي علم مرتجل لا غير.

سابعاً: الأعلام الأعجمية كلها مرتجلة؛ لأنها لا استعمال لها في غير العلمية، وبهذا يتميز المنقول عن المرتجل.

ثانياً: أسماء الأجناس:

وهو أنواع ثلاثة؛ أولها: علم الحيوان، وهو الاسم الذي يعين مسماه مطلقاً أي بلا قرينة لفظية كأداة للمعرف بها، أو قرينة معنوية كالغيبة والحضور للضمير، وهو بذلك كأعلام الأناسي مثل: (واشق، ولاحق، والقصواء، وهيلة، والنعام، وشذقم، وكساب) ونحوها مما سميت به أعيان حيوان معينة، وما زالت الناس تسمي أفراسها، وكلابها، وأنعامها حتى الآن، فوضعوا للحيوان اسماً يخصه كالإنسان، كما وضعوا للأماكن والمياه والجبال، والكواكب، والأيام، والشهور، والكتب، وما أشبه ذلك مما تمس الحاجة إلى تعيينها؛ فوضعوا لها أعلاماً تشخصها.^(١)

وثانيها: علم الجنس، وذلك مثل: (أم عريط للعقرب، وأسامة للأسد، وثعالة للثعلب، وأم عامر للضبع) ونحو ذلك، وهو مقصد للعرب لطيف لتخصيص الأجناس باسم مخصوص، يجري عليه في الأحكام اللفظية ما يجري على أعلام الأشخاص، كعدم احتياجها إلى ما يعرفها، ولا يلحقها حدّ التعريف، ولا توصف بالنكرة، وانتصاب الحال عنها كثيراً، ويمنع من الصرف منها ما زاد سبباً آخر، ويجري مجرى أسماء الأجناس في المعنى؛ بحيث يكون كل فرد من أفراد ذلك الجنس يقع عليه ذلك الاسم، لما قصدوه من الإخبار عنه؛ إذ لم تكن لهم عناية بالأفراد والإخبار عنها فيخصوصا كل واحد من تلك الأفراد باسم يخصه، وهو في المعنى مرادف

(١) المقاصد الشافية ١ / ٣٥٣ - ٣٥٧.

لاسم الجنس، فلا فرق بين الأسد وأسامة إلا في الأحكام اللفظية فقط.

ومثلها أعلام أجناس المعاني مثل: (برة للمبرة، وأبو مالك للجوع، وفجار للفجور) ونحو ذلك.^(١) وثالثها: أسماء الأجناس التي ليست أعلاما مثل: (الأسد، والجمل، والثور، والكلب) ونحوها، وهي أكثر الأنواع الثلاثة دخولا في أعلام الأناسي.

والنقل من الاسم نوعان: النقل من أسماء الأعيان، والنقل من أسماء المعاني، والمقصود باسم العين: ما يدرك بالحواس وله حيز، وعكسه اسم المعنى، وهو ما ليس له حيز ويدرك بالتصور، والمنقول من اسم العين نوعان أيضا هما: المنقول من أسماء الأجناس (ويدخل فيه ماتضمنه هذا البحث) والمنقول من الصفات المشتقة، فالجنس نحو: أسد، وحجر، وطلحة، وما كان نحوها، والصفات المشتقة نحو: حاتم، ومنصور، وحسن، وهمام، ونحوها.^(٢)

أعلام الأناسي المنقولة من الحيوان في

كتاب الجاحظ

مرتبة حسب حروف المعجم

- ١- أسد، ومعه: ليث، وأسامة، وضرغامه.
- ٢- ثور.
- ٣- جمل.
- ٤- حمار.
- ٥- ذئب، و ذئبة، و ذؤيب.
- ٦- ضب، و حسل، وحسيل.

(١) المقاصد الشافية ١ / ٣٨٠ - ٣٩٣.

(٢) المنقول والمرتل عند النحاة ص ٤٥.

٧- ضبيعة.

٨- عنز، و ماعز.

٩- فيل، وولده دغفل.

١٠- كبش، وكبشة، وكبيشة.

١١- كلب ومشتقاته.

١٢- هرّ، وهرة.

التسمية بـ (أسد)، و (ليث)، و

(أسامة)، و(ضرغامه).

• قال الجاحظ عندما ذكر أبناء ربيعة بن نزار:

«وفيهم السباع: أسد، وضبيعة... إلخ»^(٣).

وقال في موطن آخر «وقد سمّوا بـ أسد، وليث،

وأسامة وضرغامه»^(٤) وقال في التسمية بـ (أسدة)

«... كما يقولون أسدٌ وأسدة، وذئب وذئبة ولا

يقولون مثل ذلك في ثعلب

وضبع وأمور غير ذلك إلا أن يكون

اسمًا لإنسان»^(٥).

• معاني الأسماء واشتقاقها:

أسد: «الهمزة والسين والبدال يدلّ على قوّة

الشيء، ولذلك سمي الأسد أسدًا لقوته، ومنه

اشتقاق كل ما أشبهه يقال استأسد النبات: قوي،

ويقال: استأسد عليه: اجترأ، قال ابن الأعرابي:

أَسَدْتُ الرجلَ مثل: سَبَعْتُهُ، وأَسَدَ بسكون السين:

الذين يقال لهم الأزد»^(٦).

(٣) الحيوان ١ / ٢١٢.

(٤) الحيوان ١ / ٣٢٦.

(٥) الحيوان ٢ / ٨٢.

(٦) مقاييس اللغة لابن فارس (أسد) ١ / ١٠٦، قال محقق

والضَّرْغَمَة والتَضْرَغم انتخَاب الأبطال في الحرب^(٩).

وللعلماء في ذلك كلام يطول أكتفي منه بهذا القدر والله أعلم.

• من سمي بهذا الاسم من العرب:

سمت العرب: أسدًا وأسدة، وأسيّدًا، وأسيّدًا بالتشديد، والليث، وليثًا، وأسامة ومن ذلك:

١- أسد بن ربيعة بن نزار^(١٠).

٢- أسد بن خزيمَة بن مدركة بن إلياس بن مضر^(١١).

٣- أسدَة بن خزيمَة أخو كنانة وأسد بن خزيمَة^(١٢).

٤- بنو أسدَة في اليمن وهم (جذام، ولحم، وعاملة)^(١٣).

٥- ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة^(١٤).

٦- الليث بن سعد الفهمي إمام أهل مصر في الفقه والحديث^(١٥).

٧- أسامة بن زيد الصحابي الجليل^(١٦).

وجعل الزمخشري الاستئساد في البشر والنبات من المجاز تشبيهاً بالأسد^(١) - والأنثى أسدة^(٢)، ولبؤة، وقد يقال للذكر لبؤ، وقد تسهل فيقال لبؤة، ويقال في المبالغة في الوصف أسدٌ أسدٌ وكلبٌ كلب^(٣) ويُجمع الأسد على: آساد، وأسود، وأسُدٌ وأسُدٌ، وأسَدٌ أسدٌ: على المبالغة^(٤) والأسدُ يقع على المذكّر والمؤنث يقال: أسدٌ ذكر، وأسدٌ أنثى، وربما أدخلوا الهاء فقالوا: أسد وأسدة، ويقال للأنثى: اللبؤة^(٥).

ويُسَمَّى الليث، والجمع الليوث، ومن أسمائه (أسامة) معرفة لا ينصرف كما قيل للبحر: حُضارة^(٦).

قال ابن فارس: «أسامة: هو اسم جنس للأسد»^(٧) وكنية الأسد: أبو الحارث، قال سيبويه هذا مثل رجل كان له اسم وكنية^(٨).

والضَّرْغَم، والضَّرْغَام، والضَّرْغامة هو الأسد، ورجل ضَرْغامة أي شجاع،

المقاييس عبدالسلام هارون.

معلقا على قول ابن الأعرابي: لم أجد هذه الكلمة فيما بين يدي من المعاجم.

(١) أساس البلاغة (أسد) ١ / ٢٧.

(٢) الصحاح (أسد) ١ / ١٢، والمخصص كتاب السباع ٢ / ٢٧٩.

(٣) المحكم (العين والقاف) ٢ / ٤١٥.

(٤) المحكم (أسد) ٨ / ٥٤١، والمخصص كتاب السباع ٢ / ٢٧٩.

(٥) المخصص ١٦ / ١٠٦.

(٦) المخصص كتاب السباع ٢ / ٢٨٠.

(٧) مقاييس اللغة: (أسد) ١ / ١٠٤.

(٨) المخصص لابن سيده كتاب السباع ٢ / ٢٧٩.

(٩) اللسان (ضرغم) ١٢ / ٣٥٧، والمحكم

(ضرغم) ٦ / ٨٠.

(١٠) أنساب الأشراف ١ / ٧، والأنساب للسمعي ١ / ١٣٨.

(١١) السابق ١ / ١٦، والأنساب للسمعي ١ / ١٣٨.

(١٢) جمهرة أنساب العرب ٢ / ٤٢١.

(١٣) نسب قريش ١ / ٩.

(١٤) الأنساب للسمعي ٢ / ١٣٤.

(١٥) الأنساب للسمعي ٤ / ٤١٣.

(١٦) الإصابة ١ / ٢٩، والأعلام ١ / ٢٩١.

٨- أسامة بن مالك بن بكر بن تغلب^(١).

٩- ضرغام بن عليبة بن حرقلة العنبري^(٢).

• الملحوظات اللغوية:

١- الأسد ذلك الحيوان المعروف كانت للعرب عناية وإعجاب به؛ ظهر ذلك في تلك الأسماء والأوصاف التي منحوها إياه وقد زادت عن الخمسمائة اسم على خلاف هل تعد أسماء أم أوصافاً^(٣).

وقد جمع ابن سيده في المخصص أسماء كثيرة للأسد، وكثير من تلك الأسماء سميت بها العرب أبناءها، ووصفت بها شجعانها وفرسانها ومن تلك الأسماء على سبيل المثال: الصَّمَّة، والضمَّم، والضمَّاضيم، والضَّيَّاث، وبهَّس، وحلبس، وحيدرة، والعرفاس، والعفرَّس، وفرافصة^(٤).

٢- هذا الاسم وغيره من أسماء السباع مما سمَّت به العرب «ترهيباً لأعدائهم نحو أسد، وليث، وفرَّاس، وذئب، وسيد، وعمَّلس وضرغام، وما أشبه ذلك»^(٥)، وكان هذا مما اعترض فيه على العرب فيما نقله ابن دريد عن أبي حاتم السجستاني قال: «قيل للعتبي: ما بال العرب سمَّت أبناءها بالأسماء المستشنة وسمَّت عبيدها بالأسماء المستحسنة؟

فقال: لأنها سمَّت أبناءها لأعدائها، وسمت

(١) الأنساب للسمعاني ٢ / ١٨١.

(٢) هو من المحدثين ينظر: معاني الآثار ١ / ٣٦١، والسلسلة الضعيفة ٣ / ٤٩١، والتاريخ الكبير للبخاري ٤ / ٣٤٣.

(٣) صفة الصفوة ٢ / ٣٩٧.

(٤) المخصص كتاب السباع ٢ / ٢٧٩ - ٢٨٣.

(٥) الاشتقاق لابن دريد ص ٥.

عبيدها لأنفسها»^(٦).

وإنما كان كتاب الاشتقاق لابن دريد شرحاً

مفصلاً لهذه الجملة المختصرة في جواب العتبي.

٣- في حديث أم زرع قالت الخامسة: «زوجي إن دخل فهد، وإن خرج أسد ولا يسأل عما عهد»، وفي هذا إشارة إلى مقصد أخلاقي عالٍ في التعامل أن يكون في بيته متفائلاً حياً قنوعاً وادعاً، وعند الناس شجاعاً مقداماً جريئاً كالأسد تخافه جميع السباع وهذا من أجل مكارم الأخلاق^(٧).

٤- لم يذكر الجاحظ التسمية بالأسد إلا في موطن واحد - على كثرة التسمية به عند العرب - ولكنه أشار إلى ذكر الطبيعة الأسدية في بني أسد، وهذا يدخل ضمن تأثير الاسم على المسمى، وهو مبحث لطيف المأخذ، فقال: «وبنو أسد، أسدٌ الغياض، وأشبه شيء بالأسد فلذلك تشتهي من اللحمان أشهاها إلى الأسد، والدليل على أنهم أسد، وفي طباع الأسد: أنك لو أحصيت جميع القتلى من سادات العرب وفرسانهم لوجدت شطرها أو قريباً من شطرها لبني أسد»^(٨).

٥- ذكر الجاحظ أن الكلب والأسد من فصيلة واحدة؛ ولذلك سمي الأسد كلباً؛ ولكن اللطيف في هذه المسألة أن الجاحظ يرى أن الأسد سمي باسم الكلب؛ لأن الكلب أرفع وأعلى شأنًا من الأسد، وإنما اكتسب الكلب هذه الرفعة من خلال من سمي

(٦) السابق ص ٤.

(٧) بغية الرائد ص ٧٠ - ٧٩، والاشتقاق ص ٤٣٥.

(٨) الحيوان ٢ / ١٦٠.

الشيء، والثاني: جنس من الحيوان فالأول قولهم: ثار الشيء يثور ثورًا، وثورًا، وثورانًا.

والثاني الثور من الثيران، وجمع على الأثوار أيضًا، فأما قولهم للسيد ثور فهو على معنى التشبيه^(٦) والثور: جبل معروف يسمّى ثور أطحل قريب من مكة...^(٧) ومثله جبلٌ صغيرٌ بالمدينة^(٨) وقال في العشرات: «والثور: الأحمق...»^(٩) ويجمع أيضًا على: ثورة، وثيرة، وثيرة^(١٠).

والثور: هو برج من منازل القمر بين الكبش والجوزاء^(١١)، وللثور أسماء هي إلى الأوصاف أقرب ومنها: مخراق^(١٢)، والراكس^(١٣)، والكوكب تشبيهاً له بكوكب السماء^(١٤) والفارد والفرد^(١٥) وغير ذلك من الأسماء ويكفي أبا مزاحم^(١٦).

والعرب تسمي الثور: شاة، وربما سمّت البقرة نعجة لأنها ذوات أظلاف^(١٧) والثور: الأحمق، والمجنون، ويقال للرجل البليد الفهم: ما هو

(٦) مقاييس اللغة (ثور) ١ / ٣٩٥.

(٧) الجمهرة (ثور) ١ / ٤٢٤، وقد دخل هذا الجبل في بنيان مكة وعمرانها.

(٨) تاج العروس (ثور) ١٠ / ٣٤٠.

(٩) العشرات في غريب اللغة ١ / ١١٠، وتهذيب اللغة (ثور) ١٥ / ٨١.

(١٠) المخصص (أسماء البقر وصفاتها) ٢ / ٢٦٣.

(١١) المخصص (البروج) ٢ / ٣٦٧.

(١٢) العين (حرق) ٤ / ١٤٩.

(١٣) العين (ركن) ٥ / ٣١٠.

(١٤) العين (كوكب) ٥ / ٤٣٣.

(١٥) العين (فرد) ٨ / ٢٤.

(١٦) الجرائيم لابن قتيبة ٢ / ٢٧٣.

(١٧) الجرائيم ٢ / ٢٥٤.

به من أعيان العرب، يقول الجاحظ بعد أن ذكر جملة ممن سمي بالكلب «ومن ذلك عمرو ذو الكلب وأبو عمر الكلب الحرمي، وأبو عامر الكلب النحوي؛ وكيف لا يجوز أن يسمى الأسد بالكلب، وكل هؤلاء أرفع من الأسد؟!»^(١).

كما ذكر احتجاج صاحب الكلب على صاحب السديك «ويشتق من أسمائها للناس، وللأسد!»^(٢) فالجاحظ بذلك يفضل الكلب على الأسد في النباهة والشرف، وإحلال العرب لهذا الاسم.

التسمية بـ (ثور).

• قال الجاحظ: «فإذا صار حمارًا، أو ثورًا، أو كلبًا، اسم رجل معظمّ تتابعت إليه العرب»^(٣).

وقال في الإشادة بالتسمية بذي القرن - وهو اسم يجمع الثور وغيره «فمن خصال ذي القرن أن منه وإليه ينسب ذو القرنين الملك المذكور في القرآن، ويزعم بعضهم أنه الإسكندر»^(٤).

وقال «ويسمّون الرجل ثورًا، ولا يسمّون المرأة بقرة»^(٥).

• معنى هذا الاسم واشتقاقه:

قال ابن فارس: «الثاء والواو والراء: أصلان قد يمكن الجمع بينهما بأدنى نظر؛ فالأول: انبعث

(١) الحيوان ٢ / ٣٨٤.

(٢) الحيوان ٢ / ٢٠٧.

(٣) الحيوان ١ / ٣١٥، ٣٢٦.

(٤) الحيوان ٧ / ٢٤٥.

(٥) الحيوان ١ / ٢١٢.

بالذكاء والفتنة، ولهذا فقد يلتمسون المعنى الأول فيتسمون به مدحًا، وقد يلتمسون المعنى الآخر فيلقبون به ذمًا وقدحًا.

٢- الثور برج من أبراج النجوم قبله الحمل وبعده الجوزاء، وسواء أكان البرج مسمًى بالحيوان وهذا هو الراجح^(٥)، أم الحيوان مسمًى باسم البرج، فلا يبعد أن تكون التسمية ببرج من أبراج السماء من مقاصدهم في التسمية؛ لما للنجوم من دور مهم في حياة العربي المتبع للنبات والكلأ ومواسم الأمطار ومعرفته التامة بأنواع الأشجار التي تنبت في موسم دون آخر، وما يهيئه الله له في الصحراء من صفاء السماء ووضوحها مما جعل علم النجوم من علومهم المهمة.

٣- مما يدعو للتساؤل - وقد طرحه الجاحظ - أنهم يسمون الرجل ثورًا ولا يسمون المرأة بقرة، وهذا من اختيارات العرب التي لها أسباب وملاسات تختص بمواقف معينة ثم تابعت التسميات بعد ذلك لهذا الاسم، وتتابع التثرك لذلك الاسم دون معرفة السبب، وقد قرر الجاحظ هذه القضية في مواطن شتى من كتابه^(٦).

٤- التسمية بالثور لا تقتصر على معنى السيادة، أو معنى البلادة، فالخواضر والقرى ذات الزراعة تعتمد على الثور في الحرث، وهناك معنى آخر: وهو القطعة من الأقط، وهو: اللبن الجفف الذي يسمى المضير وهو مما يتقوّت به العرب ويحفظونه ويدخرونه

إلا ثور^(١)، ولهذا الاسم معانٍ أخرى بعيدة عن التسمية.

• من سمّي بهذا الاسم من العرب:

١- ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر (جدّ قبيلة عدنانية) منهم سفيان بن سعيد الثوري الإمام^(٢).

٢- ثور بن مالك بن معاوية بن دودان بن بكيل بن جشم (جد قبيلة من همدان)^(٣).

• الملحوظات اللغوية:

١- ارتبط اسم الثور بناحيتين متباينتين هما: السيادة، والملك.

والآخر: البلادة، والحق، والجنون.

وهذان المعنيان متناقضان فكيف يجتمعان!؟

والجواب على ذلك أن الثور بالنسبة للقطيع هو السيد القائد وهي تسير خلفه طائفة منقادة، إضافة إلى ما يحمله الثور من القوة الجسدية، والقرون التي تمكنه من الدفاع عن أتته^(٤)، وللثور مهابة في عيون الناظرين مما أكسبه تلك الصفة التي تؤهله لمعنى السيادة.

وأما المعنى الآخر فهو الجانب العقلي لهذا الحيوان، إذ هو ليس من الحيوانات المشهورة

(١) تاج العروس (ثور) ١٠ / ٣٣٩.

(٢) تاج العروس (ثور) ١٠ / ٣٤٠.

(٣) تاج العروس (ثور) ١٠ / ٣٤٥.

(٤) وقد جعل الجاحظ ذا القرنين من خصال المحامد التي يفضل بها على الأجم كالإبل والخيل، وعلى ذوات المخالب وجعل من ضمن ذلك تسمية ذي القرنين الملك.

ينظر: الحيوان ٧ / ٢٤٥.

(٥) ولهذا سمي الثور بكوكب تشبيهاً له بكوكب السماء.

(٦) من ذلك ما ورد في ٢ / ٢١٢.

من بني أسد^(٤).

٢- جَمَل بن كنانة بن ناجية بن مراد - وهو أشهر من

سمي بهذا الاسم^(٥).

٢- جَمَل بن سعد العشيرة، وهو جدُّ

لبطنٍ من مذحج^(٦).

• الملحوظات اللغوية:

١- استعملت العرب مشتقات الجمل،

وأوصافه في أمثالهم، وأوصافهم، وهذا الاستعمال

يدور حول معنيين يقصدونهما، هما: عظمة الخَلْقَة،

والقوَّة والشدَّة والبأس؛ فيقولون: رجل جَمَالِيٌّ، وامرأة

جَمَالِيَّة، بمعنى عظيم الخلق ضخم^(٧).

وقد سموا مصعبًا ويقصدون به الجمل الصعب^(٨)،

والأيهمان اللذان يُتَعَوَّذُ منهما هما السيل، والجمل

الصَّوُول الهائج، وإنما سُمِّي أيهمًا؛ لأنه ليس مما

يستطاع دفعه^(٩).

ويسمى الحَبْلُ العظيم الذي تشد به السفينة

جَمَلًا؛ لضخامته، وغلظه؛ وقد فسّر بذلك قوله

تعالى: ﴿حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾^(١٠).

٢- سمت العرب الرجل جَمَلًا، ولم تسمه بعييرًا،

لطعامهم، وهذا الاسم قد تكنى به أحد علماء الإسلام، وهذا يدل على استمرار التسمية به وعدم التخرُّج منه.

التسمية بـ (جَمَل).

• قال الجاحظ: «ونراهم يسمون الرجل جملاً،

ولا يسمونه بعييرًا، ولا يسمون المرأة ناقة»^(١).

• معنى الاسم واشتقاقه:

قال ابن فارس: «الجيم والميم واللام أصلان،

أحدهما: تَجَمُّعٌ وَعِظْمُ الخلق، والآخر: حُسْنٌ، فالأول

- وهو الذي يعيننا هنا في باب التسمية بالجمل -

من قولك أَجْمَلْتُ الشيء: حَصَلْتُهُ، وهذه جُمْلَةٌ

الشيء قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ

أَفْخَانٌ جُمَّلَةٌ وَجِدَّةٌ﴾ (الفرقان، آية: ٣٢)، ويجوز أن

يكون الجَمَل من هذا؛ لعظم خلقه.

والجَمَل: حَبْلٌ غليظ، وهو من هذا أيضًا، ويقال:

أَجْمَل القوم: كثرت جمالمهم، والجَمَالِي: الرجل العظيم

الخلق؛ كأنه شُبِّه بالجمال؛ وكذلك ناقة جَمَالِيَّة. قال

الفراء: «جَمَالَات» جمع جَمَل، والجَمَالَات: ما جُمِع من

الحبال، والقلوس»^(٢).

قال في القاموس «والجمع أجمال وجامل، وجَمَل،

وجِمال، وجِماله، وجمالات مثلثين، وجمائل، وأجامل،

والجامل القطيع منها بُرْعَاتِهِ وأربابه»^(٣).

• من سُمِّي بهذا الاسم من العرب:

١- جَمَل بن فضالة بن هند بن عوف بن ثعلبة،

(٤) أنساب الأشراف ٤ / ١٠٠.

(٥) الأنساب المتفكسة ١ / ٥٧، ومختلف القبائل

ومؤتلفها ١ / ١٣.

(٦) نهاية الأرب (باب الجيم مع الميم) ١ / ٢١٨.

(٧) أساس البلاغة (جمل) ١ / ٦٧.

(٨) العين (عصب) ١ / ٢١١.

(٩) غريب الحديث لأبي عبيد (يهم) ٣ / ١١٩.

(١٠) تهذيب اللغة أبواب الجيم واللام ١١ / ٧٤.

(١) الحيوان ١ / ٢١٢.

(٢) مقاييس اللغة (جمل) ١ / ٤٨١.

(٣) القاموس المحيط (جمل) ص ١٢٦٥.

المعاني حيزًا كبيرًا^(٥).

٤ - استوقفني في أسماء الجمل وأوصافه أمران:

أولهما: الكثرة والغرابة لتلك الأوصاف حتى عزّت على الحصر والآخر: جُل ما ورد مما يختص به من الألفاظ إنما هي أوصاف وليست أسماء يدل على ذلك تقييد شرحها وإيضاحها بصفة خاصة وليس كذلك في أسماء الذئب والأسد ونحوهما.

ومما ورد من أوصاف الجمل:

- ١ - الهَمْلِعُ: الجمل السريع^(٦).
- ٢ - الحَبْرَبَرُ: الجمل الصغير^(٧).
- ٣ - الدَّلْظَمُ: الجمل القوي^(٨).
- ٤ - العَرَكْرَكُ: الجمل الغليظ القوي^(٩).
- ٥ - الهَلْقَسُ: الجمل الشديد^(١٠).
- ٦ - الحَنْشَلِيلُ: الناقة الطويلة^(١١).
- ٧ - السَّرْوَقُطُ: الجمل الطويل^(١٢).
- ٨ - دِعْبِلُ: الجمل العظيم الخلق^(١٣).
- ٩ - عَلَنْدَى: الجمل الشديد^(١٤).

- (٥) فقد خصص ابن سيده في كتاب المخصص أغلب المجلد الثاني للإبل وما يتعلق بها.
- (٦) المخصص ٢ / ٢٠٣.
- (٧) تهذيب اللغة الجيم والياء والراء ١١ / ١٧٦.
- (٨) تهذيب اللغة (دلظم) ١٤ / ١٧٣.
- (٩) الصحاح (عكك) ٤ / ١٦٠٠.
- (١٠) المخصص (كتاب الإبل) ٢ / ١٦٢.
- (١١) المخصص (أسنان الإبل وتماخ خلقها) ٢ / ١٥٩.
- (١٢) المخصص (أسنان الإبل وتماخ خلقها) ٢ / ١٥٩.
- (١٣) جمهرة اللغة (دعبل) ٢ / ١١١٨.
- (١٤) الصحاح (علند) ٢ / ٥١١.

والبعير يشمل الذكر والأنثى^(١)، ولم تسم المرأة ناقه، وهذا من الاختيار الذي أشار إليه الجاحظ^(٢).

وأما الإبل فهي اسم جمع، مثل: قوم، وناس، ولا مفرد له، ولا مؤنث، ولا مثنى، ولا جمع، وأما تسمية المرأة جُمْل فليس من هذا الباب^(٣).

٣- الجمل من أَلصق الحيوانات بحياة الناس في البادية في الجاهلية والإسلام، وبمقدار الإبل يقاس الغنى والفقر؛ حتى سمّت العرب الإبلَ المال، وبها تدفع الديات، ويفتدى الأسارى؛ ولهذا فقد حلّت في لغة العرب بالمحل الأوفى، وقد سمّت العرب الإبل؛ الذكرا منها والإناث، وتنافست في اقتنائها، وحفظت أنسابها، وعرفت أجودها، كما تنافس الشعراء في وصفها، والعلماء في التصنيف فيها في كتب مستقلة^(٤) وأخذت من معاجم

- (١) قال الأزهري: «البعير من الإبل يقع على الجمل والناقة إذا أجدعا؛ يقال رأيت بعيرا ولا تبالي ذكرا كان أم أنثى» تهذيب اللغة (بعر) ٢ / ٢٢٩.
- (٢) ينظر ١ / ٢١٢.
- (٣) ومنهن جُمْل بنت مالك بن قصبية بن سعد بن مليح، ينظر: نسب قريش ١ / ٨٣.

(٤) ذكر القفطي في إنباه الرواة جملة ممن ألف في الإبل منهم:

- ١- إسحاق بن مرارا لشيباني أبو عمرو (ت ٢١٠ هـ) ١ / ٢٦٢.
- ٢- سعيد بن أوس بن ثابت أبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) ٢ / ٣٥.
- ٣- سهل بن محمد أبو حاتم (ت ٢٥٥ هـ) ٢ / ٦٣.
- ٤- عبد الملك بن قريش الأصبعي (ت ٢١٠ هـ) ٢ / ٢٠٢.
- ٥- العباس بن الفرّج أبو الفضل الرياشي (ت ٢٥٧ هـ) ٢ / ٣٧١.
- ٦- معمر بن المثنى أبو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) ٣ / ٢٨٦.

التسمية بـ (حمار).

• **قال الجاحظ:** في معرض اختيار العرب في التسميات: «وقال آخر: لو كان الرجل منهم إنما كان يسمي ابنه بحجر وجبل، وكلب وحمارٍ وثور... فهلاً سمي ببرذون، وبغل وعقاب وأشباه ذلك، وهذه الأسماء من لغتهم؟!»^(١).
وفي موطن آخر قال: «ويسمّون الرجل حمارًا، ولا يسمّون المرأة أتانًا»^(٢).

• معنى الاسم واشتقاقه:

قال ابن فارس: «الحاء، والميم، والراء: أصل واحدٌ عندي، وهو من الذي يُعرَف بالحُمرة، وقد يجوز أن يُجعل أصلين، أحدهما هذا، والآخر جنس من الدواب، فالحمار معروف، يقال: حمارٍ وحَمِيرٍ، وحُمُرٍ وحُمُران، كما يقال: صعيدٌ وصُعدٌ، وصُعدان»^(٣) «وقالوا حمارٍ وحمارة، وأسدٌ وأسدة»^(٤)، ويكفي الحمار أبا عمير، وابن المراغة، ويسمى ولد الحمار: العفا وهو العفو مثلث الفاء (العفو، والعُفو، والعُفُو)، والجحش، والغرار والتَّوَلَّب، والدَّعْلُج، ويقال لمطيئة السوء مَحْمَر، ورجل مَحْمَر: لئيم^(٥)، وأما قولهم: أكفر من حمار فيحتمل أن يكون المقصود: حمار بن مالك بن مويلع الذي خرج بنوه العشرة للصيد فأصابتهم صاعقة؛ فماتوا؛ فكفر، وأمر كل

(١) الحيوان ١ / ٣٣٥.

(٢) الحيوان ١ / ٢١٢.

(٣) مقاييس اللغة (حمر) ٢ / ١٠١ - ١٠٣.

(٤) الاشتقاق ص ٥٥٠، وأدب الكاتب في باب معاني ابنية الأسماء ص ١٢٢.

(٥) تاج العروس ١١ / ٧٩، (حمر).

من لقيه بالكفر فإن أبي قتله^(٦).

ويحتمل أن يكون أراد الحمار الدابّة؛ فإنه يكفر أهله^(٧).

ومن أسماء الحمار: العُلج، وقيل هو حمار الوحش السمين القوي^(٨)، ومن أسمائه: البعير، وبه فسّر قوله تعالى: ﴿ولن جاء به حملٌ بعير﴾ قال الزبيدي: وهو حُرْفٌ نادرٌ^(٩)، والبعير هو الحمار^(١٠)، ومن أسمائه العيذار، وجمعه غياذير^(١١)، ومن أسماء ولده أيضًا جَحَش والأتان أنثى الحمار وحذفت التاء منه لاختصاصه بالموث.

• من سمّي بهذا الاسم من العرب:

١- حمار بن أبي حمار بن ناحية (بالحاء)، وهو أبو عياض بن حمار الصحابي^(١٢).

٢- مالك بن حمار كان شريفًا من بني لأبي^(١٣).

• الملحوظات اللغوية:

١- الحمار من الألفاظ المقترنة بالجلد والصبر والتحمل؛ دلّ على ذلك استعمال العرب، وأمثالهم وأسباب تسمياتهم، وأشهر ما يظهر هذا المعنى: تسمية مروان الحمار، وصبر الحمار مضروب به

(٦) الاشتقاق ص ٢٤٠، ومجمع الأمثال ٢ / ١٦٨، المثل رقم ٣٢٠٣.

(٧) الاشتقاق ص ٤٩٠.

(٨) تاج العروس (علج) ٦ / ١٠٨.

(٩) تاج العروس (بعر) ١٠ / ٢١٨ - ٢١٩.

(١٠) تاج العروس (عير) ١٣ / ١٧٢.

(١١) تاج العروس (غذر) ١٣ / ٢١٢.

(١٢) الاشتقاق ص ٢٤٠.

(١٣) الاشتقاق ص ٢٨٣.

للكلمة قد نسيت أو تنوسيت، وغطى عليها شهرة المتسمي بها، وسيادته، ونبل صفاته، ومكارمه، وأخلاقه، وقد يكون سنح له ذلك الحيوان بعد الولادة فيسميه به؛ ومن عادتهم التسمية بما يشخص لهم، أو يسمعون اسمه بعد الولادة^(٤).

٣- في التذكير والتأنيث على الرغم من أنهم استغنوا عن زيادة التاء في مؤنث الحمار بقولهم أتان إلا أنه ورد عنهم: حمارة، بزيادة التاء في المؤنث، وعلى الرغم من أن كلمة أتان دلت بصيغتها المجردة على المؤنث إلا أنه ورد عنهم أتانة بزيادة التاء وقد سبقت الإشارة إلى أن زيادة التاء في المؤنث تعدُّ مرحلة لغوية متقدمة مع احتفاظهم ببقايا المرحلة السابقة وهي اختصاص المؤنث بلفظة مستقلة عن المذكر^(٥).

٤- من أسباب التسمية بالأسماء المستكرهة عند العرب إرادة التفاؤل، أو التشاؤم الذي يؤول إلى التفاؤل، وإرادة الخير ودفع الشر عن المسمي؛ فيلتمسون بعض الصفات المحمودة في الحمار والحجر، ونحو ذلك، قال الجاحظ «والعرب إنما

المثل، ومن ذلك اشتقاق الجحش والجحاش وهو ولد الحمار فذكر ابن دريد عند ذُكر بني جحاش: «مصدر جاحشته مجاحشة، وجحشًا وهو المدافعة^(١) وقالوا: احمرَّ البأس أي اشتد، والحمرة مرتبطة بالبأس والشدة في كثير من معانيها^(٢)».

٢- ذكر الجاحظ الحمار في معرض الاحتجاج له والاعتذار لمن سمى به؛ والسبب في ذلك أن الوصف بهذا الاسم - في الجملة - يدخل في باب الذم والتنقص أكثر من وروده في باب المدح؛ والدليل على ذلك عدم قبول الوصف به، أو إطلاقه على شخص إلا تأوُّلاً، أما الأسد والذئب ونحوهما فهي إلى المدح والثناء أقرب.

ومن المعاني المشهورة التي ارتبطت بالحمار: الذلة والمهانة، واحتمال الضيم، وهو من أكبر المثالب عند العرب؛ قالت العرب: «أذَّل من العير» وهو الحمار؛ ودُّلَّه في امتهان صاحبه له^(٣).

ولكن ما هو السبب في تسمية العرب بهذا الاسم رغم وجود هذا المعنى وشهرته؟!

والجواب عن ذلك أن العرب تسمي بما يسنح لها، من الشجر والحجر والطير والوحش والحيوان ثم يتتابع الناس على ذلك الاسم دون النظر إلى سببه أو معناه كما أشار الجاحظ... وهو أنهم يسمون بالاسم لأجل المسمى التماساً لصفات ذلك المسمى لا لمعنى الاسم أي أن الدلالة اللفظية

(١) الاشتقاق ص ٥٥٠.

(٢) ينظر معنى الكلمة ومشتقاتها.

(٣) الاشتقاق ص ٢٨٥.

(٤) قال الجاحظ: «قد كانوا ربما فعلوا ذلك على أن يتفق لواحدٍ

منهم ولود لمعظم جليل، أن يسمع أو يرى حمارة، فيسمي ابنه بذلك، وكذلك الكلب والذئب، ولن يتفق له في ذلك الوقت أن يسمع بذكر فرس ولا حجر، أو هواء أو ماء، فإذا صار حماراً، أو ثوراً، أو كلباً، اسم رجل معظم؛ تتابعت عليه العرب تطير إليه، ثم يكثر ذلك في ولده خاصة بعده، وعلى ذلك سمّت الرعية بنيتها وبناتها بأسماء رجال الملوك ونسائهم» الحيوان ١ / ٣٢٦.

(٥) ينظر مصطلح التذكير والتأنيث ص ٩٨.ب.

إلا أن يكون اسمًا للإنسان»^(٥).

• معنى الاسم واشتقاقه:

قال ابن فارس: «الذال والهمزة والباء أصل واحد يدل على قلة استقرار وألا يكون للشيء في حركته جهة واحدة، ومن ذلك الذئب؛ سمي بذلك لتدوُّبه من غير جهة واحدة، وذئب الرجل إذا وقع في غنمه الذئب، وتذأبت الريح: أتت من كل جانب، وأرض مُذأبة: كثيرة الذئاب وذؤب الرجل إذا صار ذئبًا خبيثًا، وجمع الذئب، أذؤب وذئاب، وذؤبان»^(٦) (ورجل مَذؤوب) أفزعته الذئاب أو وقعت في غنمه، ومن المجاز، ذؤبان العرب: صعاليكهم وشطارهم، وأكلتهم الذئب أي السنة»^(٧).

• من سمي بهذا الاسم من العرب:

١- ابن أبي ذئب الفقيه المحدث المعروف، واسمه: محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب^(٨).

٢- أبو ذؤيب الهذلي، واسمه: خويلد بن خالد بن محرث^(٩).

٣- الذئبة، وهي أم ربيعة الشاعر^(١٠).

٤- ذؤالة بن الأصبغ بن ذؤالة بن لقيم الكلي أحد فرسان كلب المشهورين^(١١).

كانت تسمى بـ كلب وحمار وحجر وجعل على التفاؤل بذلك، وكان الرجل إذا ولد له ذكّر خرج يتعرّض لزجر الطير والفأل... وإن كان حمارًا تأوّل فيه طول العمر، والوقاحة، والقوّة، والجلّد»^(١).

ويسمّون ببعض الأسماء القبيحة كالذباب والجعل والحنّفساء؛ ويريدون بذلك انصراف الشر عنه بانصراف العين والآفات؛ يزعمون أن الآفات والشرور مولعة بالحسن، ويخصون بذلك من كان جميل الصورة بهي الطلعة؛ فلا يجمعون له بين جمال الصورة وجمال الاسم فيتلف بذلك زعموا^(٢).

وقد أشار الجاحظ إلى ذلك في تسميتهم الجميل شيطانًا قال «والوجه الآخر أن يسمّى الجميل شيطانًا على جهة التطيّر له، كما تسمى الفرس الكريمة شوهاء، والمرأة الجميلة صماء، وقرناء خنساء، وجرباء وأشباه ذلك على جهة التطيّر له»^(٣).

التسمية بـ(ذئب)، و (ذئبة)، و (ذؤيب).

• قال الجاحظ في معرض حديثه عن بني ربيعة بن نزار: «وفيهم السباع أسد، وضبيعة، وذئب، وذؤيب»^(٤).

وقال في تذكير الذئب وتأنيثه «... كما يقولون أسد وأسدة، وذئب وذئبة، ولا يقولون مثل ذلك في، ثعلب وضبع، وأمور غير ذلك

(٥) الحيوان ٧ / ٨٢.

(٦) مقاييس اللغة (ذ أ ب) ٢ / ٣٦٨.

(٧) أساس البلاغة (ذ أ ب) ١ / ١٤٤.

(٨) أنساب الأشراف (ولد عامر بن لؤي) ٣ / ٤٥٨.

(٩) معجم الأدباء ٣ / ١٢٧٥.

(١٠) القاموس المحيط (ذأب) ١ / ١٠٨.

(١١) تاريخ دمشق ١٧ / ٣٢٦.

(١) الحيوان ١ / ٣٢٤.

(٢) ينظر أسماء الناس في منطقة عسير ص ٤٢٦.

(٣) الحيوان ٦ / ٢١٣.

(٤) الحيوان ١ / ٣١٣.

• الملحوظات اللغوية:

١- الذئب وإن كانت التسمية به بلفظه مكبراً ومصعراً، ومدكراً ومؤنثاً تُعدّ قليلة إلا أن التسمية بأسماء الذئب الأخرى - في جملتها - كثيرة جداً، فأسماءه كثيرة، ومنها ما يشترك فيه مع الأسد والكلب، فمن أسمائه التي سُمّي بها:

(السميدع^(١))، والسّيد^(٢)، وسِرْحَان - وهو اسم كأسامة للأسد - وعِلْوش ونَهْشَل^(٣) وغيرها وهي ما يقارب المائة اسم.

٢- سمّت العرب ذؤالة وهو اسم علم جنسي على الذئب كما قال ابن مالك:

«ووضعوا لبعض الاجناس علم ❖

كعلم الأشخاص لفظاً وهو عمّ^(٤) وقد نص الجاحظ على ذلك بقوله: «.... لأن الثعلب يسمى ثعاله، والذئب ذؤالة»^(٥)، وجملة معاجم اللغة متفقة على أنه من باب ذأل من الذألان وهو نوع من المشي^(٦).

٢- سمّت العرب أوساً، وأويساً من هذا الباب (أي من باب التسمية بالحيوان) أولاً، ومن باب العطية ثانياً، وكلا المعنيين من مقاصدهم في التسمية؛ فالعطية بجميع وجوهها من قيم الكرم

(١) اشتقاق الأسماء للأصمعي ٨٣.

(٢) الحيوان ١ / ١٩٨.

(٣) الاشتقاق ١٩٠.

(٤) شرح ابن عقيل ١ / ١٢٠.

(٥) ينظر الحيوان ٦ / ١٣٤.

(٦) ينظر الصحاح ١ / ٢٢٢، (ذأل)، والمخصص، باب الذئب

٢ / ٢٨٣، ومقاييس اللغة ٢ / ٣٠٤، ٣٦٩.

ومكارم الأخلاق التي سارت بها ركبناهم وتبارى فيها ساداتهم وتناولتها شعراؤهم، قال الجاحظ: «وأوس هو الذئب.... والأوس: الإعطاء، وأويس هو الذئب»^(٧) وبهذا يكون الذئب قد جمع مما يدل على جنسه أكثر من علم.

التسمية ب(ضَبّ، وضبة، وحسّل، وحسّيل).

• قال الجاحظ: «وهم يسمّون بـ

حِسْل، وحسّيل، وضَبّ، وضبّة، فمنهم ضبّة بن أدّ، وضبّة بن محض، وزيد بن ضبّ.... وفي قريش بنو حسّل»^(٨).

• معنى الاسم واشتقاقه:

قال ابن فارس: «الضاد والباء أصل واحد يدل عظمه على الاجتماع.

قال أبو زيد: أضبّ القوم إضباباً إذا تكلموا جميعاً، ثم يحمل على هذا الأصل أكثر الباب، من ذلك ضبّة الحديد، والجمع ضبّات، والضبّ الغلّ في القلب وقد أضبّ على غلّ في صدره: إذا جمعه في صدره ومنه الضباب وهو الذي كأنه غبار يجتمع فيستر، وهذا يومٌ مُضَبُّ ومن هذا الباب، التضبّب وهو السّمن، والضبيبة سمن ورّبّ يجمع بينهما يقال ضبّبوا لصبيّكم، والضب من دواب الأرض معروف؛ وسمي لتجمع خلقه ولحمه والجمع ضباب، وربما شُبّه الطلع به، يقول طلعتها ضخم كأنه ضباب ممتلئة، ثم

(٧) ينظر: المخصص لابن سيده ٨ / ٦٥ - ٦٨، والقاموس

المحيط (ذاب) ١ / ١٠٨.

(٨) الحيوان ٦ / ٩٥.

- اليمان، واليمان لقب حسل، وقيل حُسَيْل^(٨).
٦- حسل بن عامر بن لؤي بن غالب، من قريش^(٩).
٧- حُسَيْل بن نصير بن مالك بن عُدُس بن كاهل، من قضاة القحطانية^(١٠).

• الملاحظات اللغوية:

- ١- الضَّبُّ قد أخذ جانبًا من اهتمام العرب ولذلك فقد ورد فيه من حكمهم وأمثالهم مثل:
١- لا أفعله حتى يحنَّ الضبُّ في أثر الإبل الصادرة^(١١).
٢- وقولهم: أعق من ضب؛ لأنه يأكل حسوله^(١٢).
٣- لا آتيك سنَّ الحِسل؛ لأنه يعيش أكثر من ثلاثمائة سنة^(١٣).
٤- لا أفعله حتى يرد الضب؛ لأن الضب لا يشرب الماء^(١٤).
وغير ذلك من قصة الخرافة في حديث الضب

- شبه تلك الضباب ببطون موالٍ تغدّوا فتضلعوا^(١)»
«والجمع ضباب، وأضْب، وضَبَّان»^(٢).
والحِسل: ولد الضب، والجمع أحسال، وحِسلَة، وحِسلان، وحُسُول ويكنى الضب أبا الحِسل، وأبا الحُسَيْل وأسنان الضب: حِسل أوّل ما يخرج من البيضة، ثم العَيْدَاق، ثم الخِضْرِم ثم المطْبَخ ثم الضَّب^(٣).

• مَنْ سَمِيَ بهذا الاسم من العرب:

- ١- ضبّ بن الأخرم بن مشعث بن حثم بن جشم بن سلامان بن عثمان بن ظبيان، حفيده جندب الخير صحابي^(٤).
٢- ضبّ بن كعب بن القين، من بني أسد بن خزيمية^(٥).
٣- ضبة بن أدّ بن طابخة^(٦).
٤- ضبّة بنت البعيث الشاعر، وهي شاعرة أيضًا^(٧).
٥- حِسل بن جابر العبسي، والد حذيفة بن

(١) مقاييس اللغة (ضب) ٣ / ٣٥٧ - ٣٥٨.

(٢) الصحاح (ضبب) ١ / ٤٠٤، والقاموس المحيط (ضبب) (ص ١٣٧).

(٣) الصحاح (خضرم) ١٠ / ١٧٦، و(غدق) ١ / ١١٨، والمختصص كتاب الحشرات

٢ / ٣٠٤، وتاج العروس (طبخ) ٧ / ٣٠٠.

(٤) الأنساب ٤ / ١٠١.

(٥) عجاله المتدي وفضالة المنتهى في النسب باب الميم ١ / ٣٢.

(٦) اللباب ٢ / ٧١، والأعلام (ضبة بن أد) ٣ / ٢١٣.

(٧) أنساب الأشراف (نسب بني مجاشع بن دارم) ٤ / ١٠٩.

(٨) الأعلام (حذيفة بن اليمان) ٢ / ١٧١.

(٩) الأعلام (حِسل بن عامر) ٢ / ١٧٧.

(١٠) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (الحاء مع السين) ١ / ٨٠.

(١١) مجمع الأمثال ٢ / ٢٢٦، رقم المثل ٣٥٥٧.

(١٢) مجمع الأمثال ٢ / ٤٧، رقم المثل ٢٦١٦، والمستقصى ١ / ٢٥١، المثل رقم ١٠٦٣.

(١٣) مجمع الأمثال ٢ / ١٤٧، رقم المثل ٣٠٥٤، و ٣٥٥٦.

(١٤) مجمع الأمثال ١ / ٣١٥، في شرح المثل رقم ١٦٩٨ (أروى من ضب).

«إنما أخذنا اللغة من حَرْشَة الضباب وأكلة اليرابيع، وأخذوا اللغة من أهل السواد، وأكلة الكواميخ والشواريز»^(٨).

ولو أن معترضًا قال فما بال قريش وهي من أهل الحاضرة قد سُمّت بشيء من ذلك فالجواب من وجهين:

الأول: أن العبرة بالغالب، وهذه التسميات غالبية في البوادي دون الحواضر.

والآخر: أن التسميات لها أسباب ظاهرة وأخرى خفية، والأسباب الخفية لها ملابسات خاصة قد يستطيع المتتبع استنباط شيء منها وقد يعفو عليها الزمن فلا يُدرى متى انتقل هذا الاسم؟، ولماذا؟؛ ولعلنا نستنبط أن قريشًا قد صاهرت في عامة قبائل العرب من بادية وحاضرة، كما أن قريشًا ينفد إليها جموع العرب باديتهم والحاضرة، ولا يبعد أن تختار من الأسماء ما يروق لها.

والمتتبع لأنماط التسمية عند العرب يجد أنهم يسمّون كثيرًا لنباهة المسمّى وصفاته، دون النظر إلى معنى الاسم ودلالته.

٤ - ذكر الجاحظ كثرة تصريف العرب لاسم الضب واستعمالهم له في معان كثيرة حسية ومعنوية فمنها: الغل، والحقد، وأجلُّ هذا البحث أن أذكر فيه بعضًا من الأنماط الأخرى والشواهد التي أشار إليها^(٩).

مع الثعلب والضبع^(١) مما يدل على حضوره في حياتهم ومن ثمّ دخوله في أسمائهم.

٢ - لم يكتف العرب بالتسمية بأسماء الضب وابنه الحسل بل سمّوا بتسميات أطواره العمرية فسمّوا عَيْداق^(٢) وهو ولد الضب وسمّوا بأفعال تخص الضب مثل الحَرْش فسمّوا الحَرْش^(٣)، والحَرْش^(٤)، والمحترش^(٥)، وهو مفتعل من الحَرْش، والمحترش هو الذي يهيج الضب في حجره فإذا خرج قريبًا هدم عليه بقيته^(٦).

٣ - ارتبط اسم الضب بالبوادي أكثر من ارتباطه بالحواضر وقد ظهر لي ذلك من وجهين: الأول حديث النبي ﷺ عندما قدّم إليه الضب واعتذر عن أكله بأمر طبعي جبلي قيل: أحرام هو؟ قال: "لا ولكن ليس بأرض قومي فأجدني أعافه"^(٧).

والوجه الآخر: عندما كان جامعو اللغة يتتبعون شواهد العربية التي يبنون عليها قواعدهم كان نحة البصرة يفاخرون إخوانهم من أهل الكوفة بقولهم:

(١) الصحاح ١ / ٤٠٤.

(٢) العَيْداق بن عبد المطلب واسمه نوفل (أنساب الأشراف ٢ / ٧٥).

(٣) الحريش بن خزيمه بن زهران بن الحجر بن عمران (الأنساب للسمعاني ٢ / ٢٠٢).

(٤) الحَرْش بن كعب بن قيس (نسب قريش ٥ / ١٧١).

(٥) المحترش بن حليل بن حبيشة أبو غبشان (الاشتقاق ص ٤٧٠)، وتاج العروس فصل الغين

المعجمة مع الشين ١٧ / ٢٨٨.

(٦) القاموس المحيط (حَرْش) ١ / ٧٦٠.

(٧) تأويل مختلف الحديث ص ٣٩٠ وقد فصل ابن قتيبة في الرد على الشبهات المثارة حول الحديث.

(٨) إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي في ترجمة أبي الفضل الرياشي ٢ / ٤٧.

(٩) الحيوان ٦ / ٩٦.

أي: الشدّة^(٨)، والعزفاء^(٩).

وذكر ابن سيده من أسمائها عن العرب: أم عتّـل، وأم قشعم، والخنضع، وجعفر، والخنّس، والجمّعليلة، وأم الهنبر، وأمّ خنّور، والعيثوم وقد يقال للذكر عتبان، وذبيخ، والأنتى ذبيخة^(١٠).

• من سمّي بهذا الاسم من العرب:

- ١- ضبّع بن وبرة، أخو كلب بن وبرة^(١١).
- ٢- الربيع بن ضبّع الفزاري^(١٢).
- ٣- ضبيّعة بن نزار بن معدّ بن عدنان^(١٣).
- ٤- ضبيّعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب^(١٤).

• الملحوظات اللغوية:

- ١- أخذت الضبع من أسماء الجنس وكناه حظًا وافرًا، إضافة إلى أسمائها الكثيرة، المشار إليها في كتب اللغة كما سبق؛ ولاشك أن كثرة أسماء هذا الحيوان وأوصافه وأعلامه تدل على حضوره في حياة العربي.
- ٢- كثير مما ورد في أوصاف هذا الحيوان، والأمثال التي بناها العرب على تلك الأوصاف تدور

التسمية بـ (ضبيّعة).

• قال الجاحظ: في حديثه عن ولد ربيعة بن نزار: «وفيه السباع: أسدٌ، وضبيّعة، وذئب...»^(١).

• معنى الاسم واشتقاقه:

قال ابن فارس: «الضاد والباء والعين أصل صحيح يدل على معانٍ ثلاثة: أحدها جنس من الحيوان، والآخر عضو من أعضاء الإنسان، والثالث صفة من صفة النوق.

فالأول وهو ما نعى به هنا: الضبّع وهي معروفة، والذكر ضبّعان وفي الحديث «فإذا هو بضبّعان أمدر»^(٢)، ثم يستعار ذلك فيشبه به السنة المجدبة فيقال لها الضبع، وجاء رجلٌ فقال «يا رسول الله، أكلتنا الضبع»^(٣) أراد السنة التي تسميها العرب الضبّع، كأنها تأكلهم كما تأكل الضبّع قال:

أبا خراشة أما أنت ذا نفر

فإن قومي لم تأكلهم الضبّع^(٤)»^(٥)

ومن أسمائها: حُضاجر^(٦)، وجعّار سميت لكثرة جعرها^(٧)، وعقبة الضبع

(١) الحيوان ١ / ٣١٣.

(٢) النهاية في غريب الحديث (مدره) ٤ / ٣٠٩.

(٣) مسند الإمام أحمد ٣٥ / ٢٨٣ من حديث أبي ذر الغفاري.

(٤) البيت للعباس بن مرداس السلمي يخاطب أبا خراشة خفاف بن ندبة - رضي الله عنه - ينظر تاج العروس (ضبع) ٢١ / ٣٩١.

(٥) مقاييس اللغة (ضبع) ٣ / ٣٨٧.

(٦) أدب الكاتب (باب الأسماء المؤنثة التي لا أعلام فيها) ص ٥٩.

(٧) أساس البلاغة (جعر) ١ / ٦٢.

(٨) أساس البلاغة (عقب) ١ / ٣١٦.

(٩) إكمال الأعلام بتلخيص الكلام (باب ما أوله عين من الثلث المختلف المعاني) ٢ / ٤٢٢.

(١٠) المخصص باب السباع ٢ / ٢٨٦.

(١١) تاج العروس (ضبع) ٢١ / ٣٩٣.

(١٢) الأعلام ٣ / ٣١٤.

(١٣) الأعلام ٣ / ٣١٤.

(١٤) الأعلام ٣ / ٣١٤.

التأنيث للمؤنث وتجرید الاسم منها يفيد التذكير.

كما أنه عند التثنية يغلب المؤنث على المذكر وهذا لا يوجد إلا في هذا الاسم قال ابن سيده: «والذكر ضُبْعان، فإذا اجتمعت الأنثى والذكر قيل هما ضُبْعان، وليس شيء يجتمع منه مذكر ومؤنث إلا عُلب المذكر ما خلا هذا الحرف»^(٢).

وهنا يكون التذكير والتثنية بلفظ واحد لا يفصلهما إلا السياق، وهذا أيضًا مما اختص به هذا الاسم دون غيره.

التسمية بـ (عنز)، و(ماعز).

• قال الجاحظ: «ويسمّون المرأة عنزًا»^(٣) وقال في ذكر افختار من تسمى بذلك: «ومنا عنز اليمامة، وعنز وائل»^(٤)، ومنا ماعز بن مالك صاحب التوبة النصوح»^(٥).

• معنى الاسم واشتقاقه:

قال ابن فارس: «العين والنون والنزاء أصلان صحيحان أحدهما يدلّ على تنحّ وتعزّل، والآخر جنس من الحيوان؛ فالأول قولهم: اعتنّ فلان: أي تنحّى أو ترك الناحية اعتنّارًا، ويقال: مالي عنه معتنّ أي: معتزل، والأصل الآخر: العنز: الأنثى من المعزى ومن الأوعال والظباء... وثلاث أعنّز،

حول الحماقة، والخُرْق، وضعف لتدبير، وعدم الاستقامة في السير، وقليل من تلك الاستعمالات يحمل معنى المدح.

٣- تشترك كثيرٌ من السباع وغيرها في بعض الأسماء؛ فمثلاً: العيْثوم: من أسماء الضبُع وتشترك معه فيه أنثى الفيل، كما اشترك الأسد والذئب في اسم السّيد، ونحو ذلك؛ وهذا مما يؤيد القول بأن لكل حيوان اسم واحد فقط والبقية كلها أوصاف^(١).

٤- مما خرج عن نظائره في التذكير والتأنيث في اسم هذا الحيوان أن الأنثى أكثر حظوة وحضورًا في استعمال العرب؛ سواء في تسمياتهم، أم في أوصافهم، أم في أمثالهم، وهو الضبع، كما أن المؤنث بلا هاء، وقد تضاف له الهاء فيكون بدونها مذكرًا، أما المذكر منه فهو ضُبْعان فالمذكر هنا هو الذي حمل الزيادة التي أفادت التذكير (الألف والنون) وهو بدون هذه الزيادة مؤنث وهذا خلاف ما جرت عليه عادة العرب من زيادة علامة

(١) قال ابن فارس: "ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف والمهند والحسام، والذي نقوله في هذا: أن الاسم واحد وهو السيف وما بعده من الألقاب صفات ينظر الصاحب ص ١١٤، وقال العلامة مصطفى اللبائدي: «قد انقسم علماء العربية تجاه الترادف إلى فريقين: ١- مثبت للترادف. ٢- منكر للترادف؛ فممن أنكر الترادف أحمد بن يحيى ثعلب وأبو علي الفارسي وابن فارس وأبو هلال العسكري» اللطائف في اللغة ص ١٧، وتاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي ١ / ١٢٦.

(٢) المخصص باب السباع ٢ / ٢٨٥.

(٣) الحيوان ١ / ٢١٢.

(٤) ضبطه في التاج بالفتح فلا يدخل هذا الضبط في هذا الباب، ينظر: تاج العروس (عنز) ١٥ / ٢٤٥.

(٥) الحيوان ٥ / ٤٨٦.

والجمع عِنَاز»^(١).

٤- العَنْزُ: قبيلة من هوازن^(٨).

٥- عُنيْزة بنت عَنَم بن مَجَلَز تكنى أم غنم^(٩).

٦- ماعز بن مجالد بن ثور البكائي^(١٠).

• الملاحظات اللغوية:

١- العَنْزَة والعَنْز أنثى التيس بإسكان النون وقد جاء في أعلام الناس عَنْزَة بفتح العين وهو لا يدخل في هذا الباب لأن العَنْزَة هي آلة بقدر نصف الرمح وأكبر وفيها رُجٌّ كُرُج الرمح^(١١).

وهناك حيوان نادر اسمه العَنْزَة لم يذكره الجاحظ في كتاب الحيوان قال ابن سيده: «العَنْزَة سَبْع بالبادية دقيق الحَظْم يدخل في حياء الناقة فيجذب رحمها فتسقط ميتة، ويأخذ البعير من دبره ويزعمون أنه شيطان وقلما يُرى»^(١٢).

٢- العَنْز من مادة (عَنْز) والماعز من مادة (مَعَز) فاشتقاق كل من الاسمين مختلف كما هو واضح في المعاجم التي سبقت الإشارة إليها في معنى الاسم واشتقاقه، وهما اسمان لذلك الجنس من الحيوان، والغالب أنه إذا تقارب المعنيان اتحدت المادة، وقد يتوهم اتحاد المعنيين ولكن الأمر ليس كذلك، فمع تقاربهما إلا أن العنز هي أنثى

وقال في الماعز: «الميم والعين والزاي أصل صحيح يدل على شدّة في الشيء وصلابة، ومنه الأَمْعَز والمُعْزَاء: الحَزْن الغليظ من الأماكن ومنه المعز المعروف، والمُعِيز: جماعة كضّئين، وذلك لشدّة وصلابة فيها لا تكون في الضأن ويقال لجماعة الأوعال والثيائل: مُعَوُزُ»^(١٢) وقال ابن دريد في الجمهرة: والمعزى من الغنم: مقصور.

وجمع الأَمْعَز: أَمَاعِز، وجمع المعزى مَعِيز، كما قالوا في جمع الضأن: ضئين، وفي الكلب: كليب، ورجل ماعز: شَهم، واستمعز الرجل إذا جدّ في أمره»^(١٣) «وما أمعزه من رجل وما أمعز رأيه! ما أصلبه»^(١٤).

• من سمي بهذا الاسم من العرب:

١- عَنَز اليمامة: اسم امرأة حديدة البصر^(١٥).

٢- عَنَز بن وائل: أخو بكر بن وائل^(١٦).

٣- وعُنَيْزَة المذكورة في بيت امرئ القيس هي: فاطمة بنت العُبَيْد بن ثعلبة بن عامر العذرية^(١٧).

(١) مقاييس اللغة (عنز) ٤ / ١٥٤ - ١٥٥، وتاج العروس (عنز) ١٥ / ٢٤٤، ٢٤٥.

(٢) السابق (معز) ٥ / ٣٣٧.

(٣) جمهرة اللغة (م ع ز) ٢ / ٨١٧، وتاج العروس ١٥ / ٣٣٧ (معز).

(٤) السابق والصفحة.

(٥) أساس البلاغة (معز) ١ / ٤٤٨، والمحكم ١ / ٥٢٤، وتاج العروس ١٥ / ٢٤٥ كلاهما (عنز).

(٦) الاشتقاق ص ٣٢١.

(٧) وقيل اسم موضع ينظر التفصيل في تاج العروس (عنز) ١٥ / ٢٤٥.

(٨) وفيهم يقول الشاعر: وقاتلت العنز نصف النهار ثم تولّت مع الصادر تاج العروس ١٥ / ٢٤٥.

(٩) نهاية الأرب ١٣ / ٧٤.

(١٠) جمهرة أنساب العرب ٢ / ٢٨٠، و تاج العروس ١٥ / ٣٣٦.

(١١) المخصص في باب السكين ونوعها ٢ / ٢٤.

(١٢) المخصص في باب مجهولات السباع ٢ / ٢٨٩.

خسران إلا أن تكون في نعاج سائمة؛ لأنها لا ترفع رأسها من الأكل، والنعجة آكل من الكبش»^(٥).

وقد أسهب الجاحظ وفصّل في تفضيل الكبش على الماعز في أكثر من موطن^(٦).

ولم يربط ذلك بالتسمية وإنما شرّف الماعز وبعده الكبش ثم النعجة، وبهذا يتبين أن الفرق هو ما طبعت عليه الماعز من الشدّة والحصافة والحذر والقوّة عكس ما طبعت عليه الضأن من الضعف والرخاوة والغفلة، والهدوء والسكينة وعدم المخاطرة، إضافة إلى أمرٍ آخر وهو شبه الماعز بالغزال، بل إن الغزال نوع من الماعز - كما سبق - وهو مما تشبه به المرأة، وهذا المعنى مطلوب عند العرب مقصود في تسمياتهم للأنثى، والله أعلم.

التسمية بـ (فيل) وولده (دغفل).

• قال الجاحظ «ويسمّون الرجل أيضاً بـ (فيل)، منهم: فيل: مولى زياد وحاجبه... ومنهم فيلويه، وهو أبو حاتم بن فيلويه... ويقولون: عنبسة الفيل، وهو النحوي»^(٧).

وقال في موطن آخر: «وهم يسمّون الرجل بـ (فيل) منهم: فيل: مولى زياد، ويكون بأبي الفيل منهم أبو الفيل الأشعري، ومنهم عنبسة الفيل... وأبو الفيل محمد بن إبراهيم الدافقي، كان فارس أهل العراق... وفيلويه السقطي»^(٨).

التيس^(١)، وربما قالوا عنزة، وأما الماعز فهو يشمل الذكر والأنثى، والماعز في مقابل الضأن.

٣- لم تسمّ العرب بالتيس^(٢) وهو ذكر العنز وهذا اختيارهم، وقد أشار الجاحظ إلى هذا الاختيار الذي اعتبره اعتبارياً فقال: «ونراهم يسمّون الرجل جملاً ولا يسمونه بعيراً، ولا يسمّون المرأة ناقه، ويسمّون الرجل ثوراً، ولا يسمّون المرأة بقرة»^(٣).

٤- لماذا فضّلت العرب التسمية بالماعز على التسمية بالكبش والكبشة؛ فقد نقل الراجب الأصفهاني في محاضرات الأدباء كلاماً غير منسوب بيّن مراد العرب من ذلك، فقال: «قيل: العتاق معزّ الخيل، والبراذين ضأنها، وإذا وصفوا الرجل بالضعف والموق قالوا: هو نعجة من النعاج، وإذا مدحوه قالوا: فلان ماعز من الرجال، وفلان أمعز من فلان، وقيل شعّر المعز كشعر الإنسان وهو به أشبه وإليه أقرب... وقيل: أحقق من راعي ضأن ثمانين»^(٤).

وقد ذكر الجاحظ بعض الفروق بين الضأن والماعز وقلل من شأن النعجة وهي أنثى الضأن لأنها «لا يقوم نفعها بمؤنتها» وأنها «حرب، واتخاذها

(١) الصحاح (تيس) ١ / ٦٧.

(٢) بل هو من الذمّ وقد ذكره الدكتور بكر أبو زيد في معجم المناهي اللفظية فقال: «ومن الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قوله لمن يخاصمه: ...، ياتيس.. ونحو ذلك فهذا قبيح لوجهين: أحدهما أنه كذب والآخر أنه إيذاء... إلخ» حرف الياء ص ١٣.

(٣) الحيوان ١ / ٢١٢، ونص على مسألة الاختيار أيضاً في ١ / ٣٢٥ - ٣٢٦.

(٤) محاضرات الأدباء ٢ / ٦٩٨.

(٥) الحيوان ٥ / ٤٨٧ - ٤٨٨.

(٦) الحيوان ٥ / ٤٥٥، ٤٦٢.

(٧) الحيوان ٧ / ٨١ - ٨٣.

(٨) الحيوان ٧ / ١٨٩.

وقال في التسمية بدغفل: «ويسمى الرجل بدغفل، وهو ولد الفيل...»^(١).

• معنى الاسم واشتقاقه:

قال ابن فارس «الفاء والياء واللام أصل يدل على اسـترخاء وضـعف»^(٢) «ورجل فيّال الرأى: أي ضعيف الرأى، والفيل معروف والجمع: أفيال وفيؤل وفيّلة وصاحبه فيّال»^(٣) «والأنثى فيّلة» قال سيويوه: «يجوز أن يكون (فيل) فعلاً، وفُعلاً، فتكون أفيال إذا كان فُعلاً بمنزلة الأجناد، والأحجار، ويكون الفيؤل بمنزلة البروج، يكون الفيّلة بمنزلة الحُرْجة جمع حُرْج»^(٤) وولد الفيل: دَغْفَل^(٥)، والعَيْثوم: الفيل الأنثى^(٦)، والذَّكر العظيم من الفيّلة يسمى: الزنديل، والأنثى أيضاً تسمى زنديلاً^(٧)، والفيل: الجبان من الرجال^(٨)، ومحمود: اسم الفيل المذكور في القرآن العزيز^(٩)، ومن أسماء الفيل: الشَّمْشِل كزنج^(١٠)

والفيل الثقيل الحسيس^(١١).

• من سُمِّي بهذا الاسم من العرب:

- ١- أبو الفيل الخزاعي (صحابي جليل)^(١٢).
- ٢- فيل بن عرادة (محدّث من أهل البصرة كنيته أبو سهل)^(١٣).
- ٣- الحسن بن فيل^(١٤).
- ٤- فيل مولى زياد بن أبي سفيان^(١٥).
- ٥- دغفل بن حنظلة النسابة البكري من بني شيبان^(١٦).
- ٦- فيلويّه السقطي^(١٧) وله قصة.

• الملحوظات اللغوية:

- ١- الفيل ليس من حيوانات الجزيرة العربية؛ ولهذا لا نجد له من الأسماء المتعددة ما هو لنظائره مثل: الكلب، والذئب، والأسد، ونحوها، وهذا يهدينا إلى أمور متعلقة بالتسمية به منها:
- أ- قلة التسمية به وخاصة في الجاهلية؛ ولذا نجد هذا الاسم فاشياً في الموالي أكثر من العرب مثل: فيل مولى زياد وغيره، وهو كثير في أصحاب الحديث.

- ب - العرب كانت تعرف الفيل على الرغم من عدم معاشتها له، فإنها كانت تسمع به، ويراه منهم تلك القبائل المجاورة لبلاد فارس، وكانت الفرس

(١) الحيوان ٧ / ٨٢.

(٢) مقاييس اللغة (فيل) ٤ / ٤٦٧.

(٣) الصحاح (فيل) ٢ / ٥٧.

(٤) المحكم (فيل) ١٠ / ٤٢٠.

(٥) أدب الكاتب ص ٣٣، وأساس البلاغة (دغفل)

١ / ١٣٥، والصحاح (دغفل) ١ / ٢٠٧.

(٦) الاشتقاق ص ٥٠ وذكر في القاموس أنه معرب

دغل / ١٣٠٦.

(٧) المخصص (الفيلة) ٢ / ٢٧٧.

(٨) كتاب الجيم باب اللام ١ / ١٧٣.

(٩) القاموس المحيط فصل (حمد) ١ / ٣٥٦.

(١٠) القاموس (شمّل) / ١٣١٩.

(١١) القاموس (فيل) ١٣٥٠.

(١٢) التاج (فيل) ٣٠ / ٢٠١.

(١٣) السابق والصفحة.

(١٤) معجم المؤلفين ٣ / ١٦٩.

(١٥) التاج ٣٠ / ٢٠١ وهو من أشهر من تسمى بهذا الاسم.

(١٦) القاموس (دغل) ١٢٩١.

(١٧) ذكره الجاحظ في البخلاء ص ٣٠، والحيوان ٧ / ٨٥.

ومحمدًا حمدويه»^(٣).

فهل تُعدُّ لفظه (وَيْه) لاحقة تفيد التصغير عند العجم ثم نقلت إلى العربية؟! الحقُّ أن هذه اللفظة قد حدث حولها خلاف قديماً وحديثاً من ناحية معناها ودلالاتها، ومن ناحية نطقها، ومن ناحية إعرابها، ونحن الآن بصدد الحديث عن دلالتها على التصغير كما ذكر الجاحظ.

قال العلامة المحقق عبد السلام هارون في مقدمة كتاب سيبويه: «وقد بحثت، وسألت كثيراً من دارسي الفارسية عن صحة الزعم بأنَّ (وَيْه) كلمة تدل على الرائحة، فاهتديتُ إلى بطلان ذلك، وأن لا أساس له من الصحة...؛ فالعرب والعجم قديماً قد ألقوا هذه الزائدة بالأسماء للتمليح، أو للتشبيه، أو للنسب... إلخ»^(٤).

ولعلَّ معنى التمليح هو أكثر، المعاني المذكورة صلة بمعنى التصغير؛ إذ هو من أغراضه كما في قولهم: بُئِي، وأُخِيَّ تصغير: ابن، وأخ.

وقد أشار إلى نحوٍ من ذلك الدكتور حاتم الشريف في دراسته لسنن النسائي وابن ماجه، حيث رجَّح أن هذه الكلمة (وَيْه) لاحقة تضاف إلى الأسماء للتدليل، قال: «الأمُّ ترقِّص وليدها وهو صغير؛ مثلما نقول: لعبد العزيز: عَزَّيْز، مثله إضافةٌ يضيفها أهل فارس قديماً على الأسماء للتدليل فيشتهر المسَمَّى بهذا الاسم، فيقال: (راهويه) هذا

تستعمله في الحروب.

ج- قد يكون ما يسمع به المرء أهيب وأوقع في النفس مما يراه ماثلاً أمامه؛ لأن الرؤية تورث الإلف، والإلف يقلل من المهابة؛ ولذا فإن العرب كانت تهاب الفيل وتعظم شأنه.

د- انتقال هذا الاسم إلى العرب له ملابساته الظاهرة المشار إليها وله ملابسات أخرى خفية تقتضيها طبيعة سيرورة الأسماء وانتقالها.

٢- التسمية بالفيل عند العرب قد لا يقصدون بها ذلك الحيوان المعروف فقد يقصدون بها (الْفَيْالَة) وهي فساد الرأي، قال الجاحظ: «ويقال رجل فيل إذا كان في رأيه فَيْالَة؛ والْفَيْالَة: هي الخطأ والفساد»^(١) وقد مرَّ ذلك في معناه.

وقد يقصدون بالتسمية به أيضاً الإشارة إلى معنى الرجل النبيل إذا كان جبائلاً.

قال الأصمعي: «إذا كان الرجل نبيلاً جبائلاً قيل: هذا فيل، وأنشد:

يقولون للفيل الجبان كأنه

أزبُ خصيِّ نقرته القعاقع»^(٢)

٣- تدخل كلمة: (وَيْه) على كلمة (فيل) ويقصدون بها التصغير في لسان أهل البصرة فيضيفون كلمة (وَيْه) للتصغير في كلمات عدَّة، قال الجاحظ: «وإذا سمى أهل البصرة بـ (فيل) فأرادوا تصغيره قالوا: فَيْلَوَيْه، كما يجعلون عَمْرًا عَمْرَوَيْه،

(٣) الحيوان ٧ / ٨٥.

(٤) مقدِّمة كتاب سيبويه ١ / ٣ - ٤.

(١) الحيوان ٧ / ٨١، ٧ / ١٨٩.

(٢) الحيوان ٧ / ١٩٠، ولم أعثر على قائل البيت.

هو الاستخدام الصحيح»^(١).
والمشار إليه فيهم^(٧)، وكبش: القوم
رئيسهم، وكبش الكتيبة: قائدها^(٨)،
والجمع أكباش، وكباش^(٩).

• من تسمى بذلك من العرب:

- ١- أبو كبشة زوج السيدة حليلة السعدية^(١٠).
- ٢- كبشة بنت أوس، من بني ساعدة، أم خزيمة
بن ثابت - رضي الله عنه - (ذو الشهادتين)^(١١).
- ٣- كبش بن هاني، من بني
الحارث بن عدي^(١٢).
- ٤- كبش بن كعب بن زهير التغلبي^(١٣).
- ٥- كبيشة بنت معن بن عاصم^(١٤).
- ٦- كبيشة بنت الأرقم، وهي العاشرة
في حديث أم زرع^(١٥).
- ٧- كبش بن جابر بن قطن ابن
نھشل بن دارم^(١٦).

(٧) المحكم ش ك ب ٦ / ٦٩١.

(٨) المخصص ١ / ٢٣٩، وتاج العروس
١٧ / ٣٤٥ (ك أش).

(٩) المخصص ٢ / ٢٣٥.

(١٠) المحكم (كبش) ٦ / ٦٩١.

(١١) أسد الغابة ١ / ٣٢٥.

(١٢) نسب معدّ واليمن الكبير ١ / ٢٩.

(١٣) نسب معدّ واليمن الكبير ١ / ٣٥.

(١٤) أسد الغابة ٣ / ٤٠٨.

(١٥) بلاغات النساء ١ / ٤١، وقد جعلها الإمام

السيوطي في شرحه لحديث أم زرع التاسعة واسمها
كبشة. ينظر بغية الرائد ص ٢٢٥ والكتاب مطبوع
في ذيل شرح القاضي عياض.

(١٦) الفاخر للمفضل بن سلمة ص ٦٥، وأنساب الأشراف

للبلاذري ٤ / ١١٥.

• قال الجاحظ «والمرأة تسمى: كبشة،
وكبيشة، والرجل يكنى: أبا كبشة»^(٢).

وقال في التلقيب بالكبش: «والمثل
السائر: إنما فلان كبش من الكباش، وإذا
هجوهم قالوا: هو تيس من التيوس»^(٣).

«وقال عمرو بن العاص للشيخ الجهني المعترض
عليه في شأن الحكمين: وما أنت والكلام يا تيس
جهينة؟! ولم يقل: يا كبش جهينة؛ لأن الكبش
مدح، والتيس ذم»^(٤).

• معنى الاسم واشتقاقه:

الكبش: الذكر من أولاد الضأن،
والأنثى نعجة^(٥)، وكبش الشيء: تناوله
بجمع يده^(٦) وكبش القوم: حاميتهم

(١) الشريط الرابع ٤ / ٢١ - ٢٢ من المكتبة
الشاملة (دراسة سنن النسائي وابن ماجه).

(٢) الحيوان ٥ / ٤٦٣.

(٣) الحيوان ٥ / ٤٦٢.

(٤) السابق والصفحة، والكلام ليس فيه التصريح بالتلقيب
بالكبش علماً شخصياً كما هو شرط البحث، ولكن
رأيت إضافته هنا؛ لكثرة الإشارات التي قاربت
التصريح، وخاصة في المقارنة بين الكبش والماعز
ودلالات الوصف بهما في الجزء الخامس ص ٤٥٥ وما
بعدها وص ٤٦٢ وما بعدها، ثم ما ورد عن العرب
من الأسماء والألقاب في ذلك، والله الموفق.

(٥) أدب الكاتب ص ٣٣.

(٦) العامي الفصيح من إصدارات مجمع اللغة باب
الكاف ٢٢ / ٢.

• الملحوظات اللغوية:

١- التسمية بـ (كبش) من التسميات المحمودة لأنه كما يظهر من استعمالهم يرمي إلى السيادة والقيادة والقوة؛ إلا أنهم أقلوا من تسمية كبش، وأكثروا من كبشة المؤنث، والعرب لها مناهج في الاختيار غير خاضعة للمنطق ولا للنظر وقد أشار إلى ذلك الجاحظ في مواطن من كتابه^(١) حيث سموا بأشياء دون أسباب قوية وتركوا من غيرها ما هو أولى وأقوى، قال الجاحظ "... ويسمون بقمر وشمس على جهة اللقب أو على جهة المديح، ولم يسموا بأرض، وسماء، وهواء، وماء... وهذه الأصول في الزجر أبلغ، كما أن جبلا أبلغ من حجر، وطود، أجمع من صخر، وتركوا أسماء جبالهم المعروفة، وقد سمو بأسد، وليث، وأسامة، وضرغام، وتركوا أن يسموا بسبع وسبعة، وسبع هو الاسم الجامع لكل ذي ناب ومخلب"^(٢).

٢- هل كبشة هي أنثى الكبش أم أنه لا علاقة بينهما؟

يجوز أن تكون كبشة مؤنث الكبش قياساً، وقد فعلت العرب ذلك في نظائره فقالوا في أسد أسدة، والتساء هي العلامة القياسية بين علامات التأنيث الثلاث^(٣).

(١) ينظر الحيوان ١ / ٣٠، ٢١٢، ٣١٥، ٣٤٨ و ٢٣٧ / ٢ وغيرها من المواطن.

(٢) الحيوان ١ / ٣٢٥، ٣٢٦.

(٣) وقد توصل الباحثون إلى قياسية التاء في كثير من الكلمات وأنها مرحلة متقدمة من تطور اللغة قال د. عصام نور الدين « وأما الأسماء التي يكون لفظ مؤنثها

ومن العلماء من جعل (كبشة) علماً مرتجلاً ليس مؤنثاً لكبش؛ لأن مؤنث ذلك من غير لفظه وهو نعجة ذكر ذلك ابن جني في المبهج^(٤). وأشار إلى ذلك الجاحظ بقوله: «ويقال كبش ونعجة ولا يقال كبشة»^(٥).

٣- قارن الجاحظ بين التسمية بالكبش والكبشة، وبين التسمية بـ (العنز والماعز) وذكر بأن الأخيرة عندهم أعلى وأجلّ شأنًا.

يقول الجاحظ «وقالوا: وفخرتم بكبشة وكبيشة وأبي كبشة، فمنا عنز اليمامة، وعنز وائل..... الخ»^(٦)، وسيأتي ذكر الماعز بعده وتفصيل سبب التفريق^(٧)، وتظهر المقارنة واضحة من خلال الإشارة إلى الفخر بالتسمية بكبش وكبشة، ثم مقارنته بالتسمية بعنز وماعز؛ ولهذا فقد عنون المحقق لهذا النص بـ: (الفخر بالماعز) مما يدل على أن الفخر منصبّ هنا على التسمية، وقال الجاحظ أيضا في معرض المقارنة والتفضيل:

(وربما باعوا عندنا بطن الماعز بثمن شاة من الضأن، قال: والأقط للمعز، وقرونها هي المنتفع

مخالفاً للفظ مذكّرها... كقولهم: رجل وامرأة، وغلام وجارية، وشيخ وعجوز... فإن اللغة لم تلبث أن فرضت اتصال مميّز التأنيث بها لتفرق بين المذكر والمؤنث، فقالت: رَجُلٌ ورجُلة، وغلام وغلّامة، وشيخ وشيخة وعجوز وعجوزه» مصطلح التذكير والتأنيث ص ٩٨.

(٤) المبهج لابن جني ص ٦٤.

(٥) الحيوان ٢ / ٢٨٥.

(٦) الحيوان ٥ / ٤٨٦.

(٧) ينظر: التسمية التي بعده.

رجلٌ يسمّى كلبًا، وكان له ابنٌ يلعب في الطريق، فقال له رجل: ابن من؟ فقال: ابن وؤ وؤ وؤ!«^(٥).

● معنى هذا الاسم واشتقاقه:

قال ابن فارس: الكاف واللام والباء، أصل واحد صحيح يدل على تعلق الشيء بالشيء في شدة، وشدة جذب... فإن المكَّلب هو المكبَّل (يعني الأسير)^(٦).

وقال ابن سيدة: «والكَلْبَةُ الشدَّة، ومنه (دهرٌ كليب): مُلِحٌّ على أهله بما يسوؤهم»^(٧).

والكَلْبُ كل سَبَعٍ عقور، وغلب على هذا النابح، وجمعه أكَلْب، وأكالب، وكلاب، وكلابات، وكَلِيب، وأكاليب، ويطلق على الأسد أيضًا^(٨).

وذكروا لهذه اللفظة معاني أخرى^(٩)، ولكن هذه المعاني لا تدخل في مقاصد العرب في التسمية إلا ما كان من النجم فإنه من الأهمية بما يجعله من مقاصدهم، ومن المعاني التي قد تكون مقصدًا لهم معنى المغالبة التي أشار إليها ابن دريد، بقوله: «وكِلاب مصدر كالبُّته، مُكالبَةٌ وكِلابًا»^(١٠).

بها، قال: والجددي أطيّب من الحمل وأكرم... إلخ ما ذكر من المقارنات التي يفضل فيها الماعز على الضأن^(١).

التسمية بـ (كلب) ومشتقاته.

● قال الجاحظ: «ومن ولد ربيعة بن نزار: كلب بن ربيعة، وكلاب بن ربيعة، ومكالب بن ربيعة، ومكَلْبَة، بنو ربيعة بن نزار... وهم خمسة عشر رجلاً ثمانية من جميع السباع، ومن الثمانية أربعة مشتقة من اسم الكلب، ومن هذا الباب: كليب بن يربوع، وكلاب بن ربيعة، وكلب بن وبرة، ومنه: بنو الكَلْبَة، قال الشاعر^(٢):

سيكفيك من ابني نزار الراغب

بنو الكَلْبَة الشمّ الطوال الأشاجع
والكَلْبَة: لقب قَيْلَة بنت علاج بن شحمة العنبري، وبنوها: بنو الكلبة الذين سمعت بهم»^(٣).

وقال أيضًا: «ومما اشتق من اسم الكلب في موضع النباهة: كليب بن ربيعة، هو كليب وائل، ويقال إنه قيل في رجلين من بني ربيعة ما لم يُقَل في أحد من العرب حتى ضرب بهما المثل، وهو قولهم: «أعز من كليب وائل»، والآخر: «لا حُرَّ بوادي عوف»^(٤).

وقال ضمن الإشارة إلى التسمية بالكلب: «كان

(١) الحيوان ٥ / ٤٨١ - ٤٨٦.

(٢) لم أعثر على قائله، وهو في الاشتقاق بلا نسبة ص ٣١٩.

(٣) الحيوان ١ / ٣١٣ - ٣١٧، ٢ / ١٨٤، ٢٠٧.

(٤) الحيوان ١ / ٣٢٠.

(٥) الحيوان ٢ / ١٦٨.

(٦) مقاييس اللغة (كلب) ٥ / ١٣٣.

(٧) المخصص (باب السباع) ٢ / ٢٩٢.

(٨) السابق، والقاموس المحيط (كلب) ص ١٦٩.

(٩) منها: أول زيادة الماء في الوادي، وحديدة الرحى،

ورأس القطب، وخشبة يعمد بها الحائط، وسمك،

ونجم، وطرف الأكمة، والمسمار في قائم السيف،

وجبل باليمامة، وسير أحمر يجعل بين طرفي الأدم،

وأطم... إلخ القاموس المحيط (كلب) ١٦٩، ١٧٠.

ومقاييس اللغة (كلب) ٥ / ١٣٣، ١٣٤.

(١٠) الاشتقاق ص ٢٠.

٤- عبد الله بن سعيد بن كلاب وهو رأس الطائفة الكلابية (ت سنة ٢٤٠هـ)^(٦).

● الملحوظات اللغوية:

١- جميع المعاني لمشتقات الكلب يغلب على الظن أن مقصدهم بها هو ذلك الحيوان النابح المعروف؛ وذلك لوجوده في حياتهم واعتمادهم عليه في جوانب كثيرة؛ كالحراسة، والزرع، والصيد، وغير ذلك، وهو يعكس نوعاً من ثقافتهم؛ لاتصافه ببعض الصفات التي يرونها أهلاً لتسمياتهم؛ كالوفاء، والحرص، واليقظة، والتفريق بين الغريب وغيره. كما أن الكلب ماثل أمام أنظارهم، حاضر في حياتهم.

وكذلك لا يبعد تسميتهم بالنجم؛ فالكلب: كلب الجوزاء نجم معروف، والكلبان: نجمان يطلعان عند اشتداد البرد^(٧)، والنجوم جزء مما تقوم عليه حياتهم.

٢- التسمية بالاسم: مكبراً، ومصغراً، ومفرداً، وجمعاً، ومصدرًا، ومذكرًا، ومؤنثًا، وغير ذلك - يدل على تنوع وتصرف التسمية به، وقد أشار ابن دريد إلى جانب من الاشتقاق وهو المصدر (كلاب)، وهو مصدر قياسي للفعل (كالب) كما قال ابن

وأما كلاب فهو اسم آلة معروف وهو كالحطّاف وزناً ومعنى وهو الكلوب أيضًا بمعنى المهماز، وأما المكلبة فهي مفعلة اسم آلة قياسي لكنه لم يستعمل بهذا المعنى وإنما قصدوا به: أرض ذات كلاب كثيرة كالمسبعة، والمعقربة للمكان الذي تكثر فيه السباع والعقارب والكلاب كالبقر والجمال اسم لجماعة الكلاب مع أهلها^(١).

● من سمي بهذا الاسم من العرب:

قد سمّت العرب بمشتقات الكلب المختلفة (كلب، وكليب، وأكلب، وكلاب، ومكالب، والكلبة، وكلاب) كما سمّوا بأوصافها (خراش، وعولق، ووازع، وقطرب)^(٢) وغيرها ومن سمي بالكلب ومشتقاته:

- ١- أبو كلبة الشاعر^(٣).
- ٢- صعيّر بن كلاب: كان شريفًا في الجاهلية، وله ذكر في حرب بكر وتغلب^(٤).
- ٣- ومن القبائل قال ابن دريد: «وبنو كلاب، قبيلة عظيمة من العرب، وكلب: حيّ عظيم من قضاة، وكليب: بطن من تميم، وأكلب: بطن من خثعم، وبنو الكلبة: بطن من بكر بن وائل، والكلبة امرأة من بني تميم لقبّت بذلك لسوء خلقها»^(٥).

(٦) ويقال له ابن كلاب، وهو لقب لشدة مجادلتها في مجلس المناظرة كما يقال فلان ابن بجدتها، لا أنّ كلابًا أباه كما ظنّ، ينظر تاج العروس (كلب) ٢ / ١٧٣.

(٧) الاشتقاق ص ٢١، وقال الزبيدي: «الكلب من النجوم بجذاء الدلو من أسفل وعلى طريقته نجم أحمر يقال له الراعي، وكلاب الشتاء نجوم أوله وهي: الدراع والنثرة. والطرف، والجبهة، وكل هذه إنما سميت بذلك على التشبيه بالكلاب.

ينظر: تاج العروس (كلب) ٤ / ١٧٥.

(١) ينظر مقاييس اللغة، والقاموس في الصفحات السابقة.

(٢) الاشتقاق ص ٢٣٠، الخراش: تقابل الكلاب، والعولق: الكلبة الحريصة، والوازع: الكلب؛ لأنه يزغ الذئب عن الغنم، والقطرب: هو صغير الكلاب: ينظر: المخصص (باب السباع) ٢ / ٢٩٢ - ٢٩٣.

(٣) الاشتقاق ص ٣٥٥.

(٤) الاشتقاق ص ٣٥٤.

(٥) الاشتقاق ص ٢٠.

مالك: «لفاعلِ الفِعالِ والمفاعلة»^(١).

وهذا الوزن يشترك فيه مع جمع الكثرة (فعال)، ولاشك أن التسمية بالمصدر أليق بالاسم من التسمية بالجمع؛ لأنه علم على شخص مفرد فاستحق التسمية بالاسم المفرد، لا بالجمع، ولكل واحد منهما مقامه، وقد سموا بالجمع والإفراد ولكن الأفراد أكثر وأليق.

وقد سموا بـ (مكالب) وهو وزن يحمل معنى المغالبة والمفاعلة والاشتراك، ويندرج تحت مقاصدهم في النظر إلى نواحي التشارك، وأفعال الجمع؛ ولاشك أن المجتمعات البدائية يكون ميلها إلى الاجتماع والتعاون وطغيان العقل الجمعي؛ لأن مجتمعاتهم مبنية على ذلك، «وأما كلاب، ومكلبة فهما من أسماء الآلة فالكلاب، والكلوب بمعنى، وهو المهماز^(٢)، والمكلبة مفعلة من أوزان الآلة القياسية وتستعمل بمعنى الأرض التي يكثر فيها معنى ذلك الاسم كالمسبحة للأرض كثيرة السباع.

٣- الكلب لا يفارق حياة العربي؛ بدويًا كان أم حضريًا، ولكن عندما انفتح العرب على غيرهم من الأمم، ومُصِّرت الأمصار، وبنيت الممدن على ضفاف الأنهار، ودخلت الحضارة؛ صار هذا الاسم بعيدًا عن الحاضرة واختص بأهل البادية إلا ما بقي مما تمليه طبيعة التسميات وسيورتها.

٤- نصّ الجاحظ في النقل السابق أن

الاشتقاق من اسم الكلب يكون في موطن النباهة فقال: «ومما اشتق من اسم الكلب في موطن النباهة: كليب بن ربيعة، وهو كليب بن وائل، ويقال إنه قيل في رجلين من بني ربيعة ما لم يقل في أحد من العرب حتى ضرب بهما المثل وهو قولهم: «أعزّ من كليب وائل»، والآخر «لاحرّ بوادي عوف»^(٣)»^(٤).

والجاحظ هنا يريد أن يقرر أمرًا آخر؛ وهو أن التصغير ليس المراد به التحقير والتقليل في كل حال بل هو يكون أيضًا للنباهة ورفع الشأن والتعظيم ويؤيد هذا قوله في موطن آخر: «وقالوا: ورُب اسم إذا صغرت كان أملاً للصدر مثل: أبو عبيد الله، هو أكبر في السماع من أبي عبد الله، وكعب بن جُعيل هو أفخم من كعب بن جُعيل»^(٥).

٥- لم تكتف العرب بالتسمية باسم الكلب

حتى سمّت بأوصافه التي تخصه ومن ذلك ما أشار إليه الجاحظ بقوله «ويقال للكلب فلحس، وهو من صفات الحرص، والإلحاح، ويقال: فلان أسأل من فلحس، وفلحس: رجل من بني

(٣) (أعز من كليب وائل) ينظر المثل رقم ٢٥٩٤ في مجمع الأمثال ٢ / ٤٢، و(لا حر بوادي عوف) ينظر المثل رقم ٣٦٢٦ في مجمع الأمثال ٢ / ٢٣٦ وأورد معناه في المثل رقم ٤٤٣٣ مع قولهم: (أوفى من عوف بن محلم) ٢ / ٣٧٥، والمستقصى ١ / ٤٣٧، ٢ / ٢٦٢.

(٤) الحيوان ٥ / ٣٤٢، ٣٤٣.

(٥) الحيوان ١ / ٣٣٦، ٣٣٧.

(١) ينظر شرح ابن عقيل ٢ / ١٢٢.

(٢) والقاموس (كلب) ص ١٦٩، ومن معانيه حديدة في طرف الرّجل.

انظر مقاييس اللغة لابن فارس (كلب) ٥ / ١٣٣.

بذلك لصوتها إذا هرت^(٧) والهَرُّ بالكسر:
السَّنور، والجمع هِرَّة كقردة، وجمعها هِرْرُ
كقرب، وهَرَّ اسم امرأة^(٨)، ومن المجاز: طَلَع
الهَرَّاران وهما نجمان، هما النسر الوقع وقلب
العقرب^(٩) قال شبيل بن عزرة الضبي^(١٠):

وساق الفجر هَرَّاربه حتى

دا ضوآهما غير احتمال

قال الصاغاني: وهما الكانونان، وهما
شيبان وملحان^(١١).

وهَرَّ بمعنى: كره، يقال: هَرَّ فلان الحرب أي
كرهها.... قال الأعشى.

أرى الناس هَرَّوني وشَهَّر مدخلي

ففي كل ممشى أرصد الناس عقرب^(١٢)«(١٣)

وله معانٍ أخرى^(١٤).

وهَرَّ يَهَرُّ إذا ساء خلقه، وهَرَّهَرَّ: إذا تعدَّى وبه
هَرار: إذا استطلق بطئه حتى يموت^(١٥).

شيبان كان حريصًا غيبًا، وملحًا^(١)، وكلُّ
طفيليِّ فهو عندهم فَلَحَس^(٢).

والأرشم: الكلب والذئب، وقد اشتق منه
الإنسان إذا كان يتشمم الطعام ويتبع مواضعه^(٣).

التسمية بـ (هَرَّ، وهِرَّة، وهَريرة).

• قال الجاحظ: «وتسمي المرأة بـ (هِرَّة) ويكنى

الرجل (أبا هِرَّ)، و(أبا هِريرة)، وقال الأعشى:

ودَّع هِريرة إنَّ الركب مرتحل

وهل تطيق وداعًا أيها الرجل^(٤)

وقال امرؤ القيس:

دارٌ لَهَرٌّ والرِّباب وفرتني

وليس قبل تفرق الأيام^(٥)«(٦)

• معنى الاسم واشتقاقه:

قال ابن فارس: الهاء والراء أصل صحيح
يدل على صوت من الأصوات، ويقاس عليه
الهَرَّ دعاء الكلب، والهِرَّة السنورة؛ كأنها سميت

(٧) مقاييس اللغة (هر) ٦ / ٨.

(٨) القاموس المحيط (هر) ص ٦٣٩، وتاج العروس
(هر) ١٤ / ٤٢٢.

(٩) القاموس المحيط ص ٦٣٩.

(١٠) شبيل بن عزرة: كان فصيحا عالما شريفا وأدرك العباسيين،
وكان خارجيا وهو من بني ضبعة. ينظر: الاشتقاق ٣١٨،
ومعجم الأدباء ٣ / ١٤١٢، وإنباه الرواة ٢ / ٧٦.

(١١) التاج (هر) ١٤ / ٤٢٢، ٤٢٣.

(١٢) ديوان الأعشى ص ١١٣.

(١٣) التاج (هر) ١٤ / ٤٢٨.

(١٤) منها: صوت الكلب، والعقوق، والخصومة،
التاج ١٤ / ٤٢٨ - ٤٣٠.

(١٥) تهذيب اللغة ٥ / ٢٣٧.

(١) فَلَحَس بن جَنَّب الجَمَّار بن موقد النار البهراني، كان حفيده
معلق بن صقار واليًا على أرمينية من قبل يزيد بن عبد الملك،
وكان فلحس يسأل سهما في الجيش وهو في بيته فيعطى لعزّه
وسؤدده، فإذا أعطيه سأل لامرأته فإذا أعطيه سأل لبعيره
فقالوا: اسأل من فلحس ينظر: تاريخ خليفة بن خياط ص
٩١، والعباب الزاخر (فلس) ١ / ١٦٠.

وهو الذي قيل فيه المثل: أْبُرُّ من فلحس؛ فقد حمل أباه على
ظهره، وحجَّ به ينظر: نهاية الأرب ٢ / ١٣٤.

(٢) الحيوان ١ / ٢٥٧، وتاج العروس ١٦ / ٣٤٢، (فلحس).

(٣) تاج العروس ١٦ / ٣٤٢، (فلحس).

(٤) مطلع معلقة الأعشى، انظر: ديوانه ص ١٠٥.

(٥) ديوان امرئ القيس ص ١٥١.

(٦) الحيوان ٥ / ٣٤٢ - ٣٤٣.

● الملحوظات اللغوية:

١- هذا الاسم مما سُمِّي به المذكر والمؤنث؛ تشهد بذلك تسميات العرب والذي يترجح أن تسمية المذكر والمؤنث باسم واحد لا يتأتى في قبيلة أو مكان واحد؛ وذلك لأسباب اجتماعية لا تحفى، وقد لمست ذلك واقعاً من خلال دراسة أعلام الناس في منطقة عسير^(٨).

٢- لم تكن التسمية بهذا الحيوان قد أخذت حيزاً كبيراً في تسميات العرب؛ وذلك لغلبة الحياة البدوية عليهم؛ ولعل اختصاص هذا الحيوان بالحياة الحضرية أكثر، من حيث مخالطته لهم واستناسهم به، بينما اختصت البادية بالكلب، وكلاهما من لوازم حياتهم، والأمثلة التي ذكرها الجاحظ هي:

- ١- أبو هريرة، وهو من أهل القرى.
- ٢- والأعشى، في قوله: ودّع هريرة، وهو من بني حنيفة، وهم حاضرة.
- ٣- وامرؤ القيس، وله ارتباط بالحضارة؛ لكونه من بيت ملك.

٣- ذكر ابن فارس دلالة المادة على الصوت لكن هاهنا دلالات أخرى يمكن استنباطها من جملة المعاني فإن معظمها تدور حول الطرد والإبعاد والإحافة والكراهية نجد هذا في قولهم: والهَرُّ: الخصومة^(٩)، وهررت الشيء أهْرُهُ هَرًّا إذا كرهته^(١٠)، وبالنظر إلى المعاني المشار إليها في معنى

والهَرَّان النجمان يظهران في شدة البرد^(١)، وهَرَّ الذئب: إذا كَشَّر، والهَرُّ: ضربٌ من زجر الإبل، وهارَه: أي هَرَّ في وجهه والهَرُّ: الخصومة، والمرأة التي تُهَارُ زوجها: أي تَهْرُ في وجهه كما يَهْرُ الكلب^(٢).

● مَنْ تَسَمَّى بهذا الاسم من العرب:

سَمَّت العرب هِرًّا، وهِرَّة، وهَريرة، وهَريرًا، وهَرَّارًا وتكَنَّى بأبي هريرة من المحدثين عدَّة^(٣) حُبًّا وتيمناً بالصحابي الجليل: أبي هريرة - رضي الله عنه - أكثر الصحابة رواية عن النبي ﷺ، وممن تسمى بهذا الاسم:

- ١- هِرَّ ابنة زيد مناة بن زيد الله بن عمرو الغساني^(٤).
- ٢- هِرَّ بنت سلامة بن عبد الله بن غليم من بني كليب^(٥).
- ٣- هِرَّ بن مالك بن الحارث من بني أسد^(٦).
- ٤- هريرة بنت زمعة أخت أم المؤمنين سودة^(٧) وغيرهم كثير.

(١) جهرة اللغة (ز، ف، ف) ١ / ٤٢.

(٢) لسان العرب (هرر) ٥ / ٢٦٠.

(٣) منهم: أبو هريرة بن النقاش (الدرر الكامنة ٢ / ٤٠)، وأبو هريرة ابن الذهبي (٢ / ١١١)، وأبو هريرة عزيز بن محمد اللخمي (الذيل والتكملة ١ / ١٤٧) وأبو هريرة بن الشمس بن المجد الكركي (الضوء اللامع ١ / ٣٦)، وأبو هريرة بن الشهاب الدمشقي (الضوء اللامع ٢ / ٢١٦) وغيرهم وذكر جملة منهم ابن الجارود في كتاب الكنى.

(٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٥ / ٢٠٥.

(٥) نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ١ / ١٢٤.

(٦) الأنساب للسمعاني ٢ / ٣٣٠.

(٧) أسد الغابة ٣ / ٣٢.

(٨) ينظر أسماء الناس في منطقة عسير ص ٦٧١.

(٩) لسان العرب (هرر) ٥ / ٢٦٠.

(١٠) الاشتقاق ص ٥٠٣، وينظر المعاني السابقة في

الاسم واشتقاقه، يتضح أنها مترابطة، ومتناسبة.

وبحديثنا عن هذه التسمية نكون قد أتمنا الحديث عن الأعلام المنقولة من الحيوان في كتاب الحيوان للجاحظ، وما يتعلق بها من بعض النظرات اللغوية التي سمح بها حجم البحث.

وما هي إلا إشارات ولفترات يسيرة وما بقي أكثر مما ذكر.

كما أنه قد ذكر الجاحظ أعلامًا أخرى منقولة من الطيور، وهي بحجم ما ذكره عن الحيوان، ومثلها الأعلام المنقولة من الهوام والحشرات بحجم أكبر، والمنقولة من الأفلاك والحجارة والشجر وسائر الجمادات، تركتها حتى لا يطول البحث، ولعل الله يهيئ دراستها لاحقًا دراسة أوفى وأفضل وأجمل وأكمل.

والله موفق والهادي إلى سواء السبيل.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

١- كتاب الحيوان للجاحظ، وكتاب الاشتقاق لابن دريد غنيان بالنكات والإشارات اللغوية والاجتماعية في باب الأعلام؛ كما ظهر في البحث، وفي ذلك أكبر دليل على أن اللغويين المتقدمين، كانوا على دراية بأهمية الأعلام، وإنما تحتاج إلى تتبع ذلك ودراسته^(١).

٢- رأينا التسمية بالحيوان تكثر بقدر

معنى الاسم واشتقاقه.

(١) وقد ظهر لي ذلك الاهتمام أيضا في كتب رجال الحديث والطبقات وخاصة طبقات الشافعية للسبكي وكتب التراجم وأخص منها وفيات الأعيان.

حضوره في حياتهم، وتقل بقلته ذلك، مما يدل على تأثير البيئة في لغة الناس في ألفاظهم واستعمالاتهم ومنها الأعلام التي تشكل جزءا لا يستهان به من لغتهم^(٢).

٣- الغوص في حياة العرب الاجتماعية، وتلمس أسباب التسميات، وملابساتها، يجيب على كثير من التساؤلات فيما قد يبدو الربط بين معنى الاسم والهدف من التسمية غامضًا وذلك بسبب الظروف والملابسات التي لم تصل إلينا.

٤- للعرب أهدافهم وأغراضهم العامة التي ظهرت في أثناء كتاب الحيوان وهي تفسر بعض الظواهر المستنكرة والمستغربة لدى العصور التالية^(٣).

٥- لا يستطيع أحد الجزم بنقل أسماء الحيوان من ذلك الجنس من الحيوان فقد يكون معنى آخر ليس بعيد عن مقاصدهم مثل (أوس) بمعنى الذئب و(أوس) بمعنى العطية، و(فيل) بمعنى الحيوان المعروف (فيل) بمعنى الرجل الفائل الرأي، و(ثور) بمعنى الحيوان المعروف، و(ثور) بمعنى النجم وهذا كثير.

٦- يشغل بال العربي عند اختيار اللفظة المناسبة للاسم مراعاة المعنى في كثير من الأحيان، وأحيانًا يتناسى المعنى باستحضار شخصية معروفة بذلك الاسم، وتمثل صفاته فيسمى به دون النظر إلى معنى الاسم.

٧- قد تتوارد العرب على تسميات معينة

(٢) ينظر: رسالة أسماء الناس في منطقة عسير، وأسماء الناس في المملكة العربية السعودية.

(٣) كالتسمية بالأسماء القبيحة والاختيار بلا مرجح ونحو ذلك.

١٢- تبين رأي الجاحظ فيما يتعلق بالمقارنة بين التسمية بالأسد والكلب أن الكلب أشرف من الأسد - على خلاف ما هو سائد - باعتبار شرف من تسمى به من سادة العرب، وأن الأسد يسمى كلبًا وليس العكس^(٢).

١٣- تبين أن رأي الجاحظ أن التسمية بالعنز والماعز أشرف من التسمية بكبش وكبشة، من خلال نقله لا من خلال تصريحه^(٣).

ثانيًا: التوصيات:

١- جانب الاختيار عند العرب وضوابطه المنتظمة والعشوائية تحتاج إلى دراسة مستفيضة وخاصة فيما تحفى أسبابه، وتغيب أغراضه.

٢- في كتاب الحيوان لفتات لغوية تستحق الدراسة في الأعلام مثل: الدلالات الصرفية، والصوتية، والتذكير والتأنيث.

٣- في حديث الجاحظ عن عالم الجن والشياطين وأسمائهم الغريبة ما يستحق الدراسة وكيف وصلت هذه الأعلام الخاصة بذلك العالم واختيرت دون غيرها.

٤- الخرافات والأساطير التي ارتبطت ببعض الأسماء والتسميات تستحق الدراسة في كتاب الحيوان وغيره من كتب التراث.

٥- في ثنايا البحث وجدت أن كتاب ربيع الأبرار للزمخشري قد أفرد بابًا للأسماء

(٢) ينظر الملحوظات اللغوية في التسمية بالكلب والأسد.

(٣) ينظر الملحوظات اللغوية في التسمية بالعنز والماعز.

وتألفها، وتترك تسميات أخرى ولا تتقبلها دون إدراك سبب معين سوى اختيار المسمي الأول وتركه؛ وبناء على ذلك سمي ببعض الحيوانات، وترك غيرها مما هو أولى بالتسمية وأقوى في المعنى.

٨- يشكل التفاؤل والتشاؤم حيزًا مهمًا في تسميات العرب واختياراتهم قديمًا وحديثًا.

٩- أثبت هذا البحث أن المقولة القائلة بأن الأسماء لا تُعَلَّل ليست صحيحة أو بمعنى أدق هي محل نظر من الناحية العلمية، وأن العرب كان لها حظٌ كبير من الدقة وحسن الاختيار ويُعد النظر في كثير من التسميات ومن هذا المنطلق كان كتاب الاشتقاق لابن دريد توضيحًا لهذا المقصد، وجوابًا عمليًا لهذا الإشكال^(١).

١٠- في بعض التسميات تحيط بالاسم ظروف غامضة، وملابسات خفية، أو قصة غريبة، أو حكاية أسطورية، عجيبة؛ فيكون لذلك الاسم دلالة إيحائية معينة في محيط الأسرة فقط، أو محيط القرية، أو محيط القبيلة، أو يكون ذلك الاسم الذي يعد نساذا ومستنكرًا مرتبطًا بشخصية مهمة لها حضورها سيادة أو شجاعة أو كرما أو وفاء، وبمقدار ما ينكشف من تلك الملابس تنزل الغرابة ويندفع الاستيحاش، وتظهر الحكمة.

١١- تبين رأي الجاحظ في التوقف عند حدود ما وقفوا عليه، وعدم الزيادة عما قصدوا إليه، أما العرب فإن اللغة عندهم عارية يتصرفون بها كيفما شاءوا؛ فهي ملكهم وليست ملكًا لنا.

(١) ينظر مقدمة كتاب الاشتقاق لابن دريد.

السود، طباعة: دار الكتب العلمية - بيروت -
الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: أبي
الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عز الدين
بن الأثير الجزري، تحقيق: علي محمد معوض وعادل
أحمد عبد الموجود، طباعة: دار الكتب العلمية،
الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ.

٤- أسماء الناس في منطقة عسير (رسالة دكتوراه)
د. عبد الرحمن بن زايد الشعشاعي.

٥- الاشتقاق، تأليف: أبي بكر محمد بن
الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: عبد السلام
محمد هارون، طباعة دار الجيل - بيروت -
الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ.

٦- اشتقاق الأسماء، تأليف: أبي سعيد عبد
الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: مسعد عبد
الحميد السعدني، طباعة: دار الطلائع، القاهرة.

٧- الإصـابة في تـمـيـز الصـحابة،
تأليف: الحافظ أحمد بن علي بن محمد
بن محمد ابن حجر العسقلاني، طباعة: دار
الكتب العلمية، بدون رقم ولا تاريخ.

٨- الأعلام، تأليف: خير الدين الزركلي،
طباعة: دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة
الحادية عشرة سنة ١٩٩٥م.

٩- إكمال الأعلام بثلاث الكلام، تأليف:
محمد بن عبد الله بن مالك الجياني، تحقيق: د.
سعد بن حمدان الغامدي، طباعة: مركز البحث
العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى، الطبعة
الأولى، سنة ١٤٠٤هـ.

والتسميات، وهو بديع يستحق
الدراسة والتحليل^(١).

٦- الربط بين علم اللغة الحديث في دراسته
للأعلام وبين دراسة المتقدمين تحتاج إلى جهود
كبيرة من المتخصصين ذوي الاطلاع الواسع
على الجانبين.

٧- تأثير العصر والتطور اللغوي لمعاني
ودلالات الأعلام تستحق الدراسة وكذلك
اختلاف البيئات والمجتمعات.

٨- الألقاب وأسبابها من المباحث التي تستحق
الدراسة في كتاب الحيوان.

٩- من المباحث التي طرحها الجاحظ ولم
يشبعها: تأثير المذاهب والأديان في التسميات
ويمكن أن يكون ما ذكره منطلقاً لبحث لطيف في
هذا الباب.

١٠- أشار الجاحظ إلى مبحث لطيف وهو تأثير
الأصوات في شؤم الاسم والدلالة الإيحائية الصوتية
تستحق الوقوف عليها ودراستها.

المصادر والمراجع:

١- أدب الكاتب، تأليف: أبي محمد عبد الله
بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد محي
الدين عبد الحميد، طباعة: مطبعة السعادة
- مصر - الطبعة الرابعة، سنة ١٣٨٢هـ.

٢- أساس البلاغة، تأليف: أبي القاسم جار الله
محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون

(١) ربيع الأبرار ٢ / ٢٥٦.

١٧- البيزرة، تأليف: بازيار العزيز بالله نزار الفاطمي، تحقيق وتعليق: محمد كرد علي، طباعة: المجمع العلمي العربي بدمشق.

١٨- تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني المرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، طباعة دار الهداية.

١٩- التاريخ الكبير، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، طباعة: دار المعارف العثمانية - حيدر آباد.

٢٠- تاريخ خليفة بن خياط، تأليف: أبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني، تحقيق: أكرم ضياء العمري، طباعة: دار القلم، ومؤسسة الرسالة - دمشق وبيروت - الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٣هـ.

٢١- تاريخ دمشق، تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، طباعة: دار الفكر، سنة ١٤١٥هـ.

٢٢- تهذيب اللغة، تأليف: أبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق: محمد عوض مرعب، طباعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠١م.

٢٣- الجرائيم، ينسب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، طباعة: وزارة الثقافة - دمشق.

١٠- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف: جمال الدين علي بن يوسف الففطي، طباعة: المكتبة العصرية - بيروت - الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ.

١١- الأنساب، تأليف: عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، طباعة: دار المعارف العثمانية - حيدر آباد - الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٢هـ.

١٢- أنساب الأشراف المسمى (جمل من أنساب الأشراف)، تأليف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، تحقيق: سهيل زكار، ورياض الزركلي، طباعة: دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ.

١٣- الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط، تأليف: أبي الفضل محمد بن طاهر الشيباني المعروف بابن القيسراني، تحقيق: دي يونج، طباعة: ليدن برلين - بريل سنة ١٢٨٢هـ.

١٤- بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، تأليف: القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي، تحقيق: صلاح الدين الإدلي ورفاقه، طباعة: دار الأوقاف المغربية، سنة ١٣٩٥هـ.

١٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طباعة: دار الفكر، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٩هـ.

١٦- بلاغات النساء، تأليف: أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور، تحقيق: أحمد الألفي، طباعة: مطبعة مدرسة والددة عباس الأول - القاهرة - ١٣٢٦هـ.

- ٣٢- شرح حديث أم زرع، تأليف: جلال الدين السيوطي، مطبوع مع كتاب بغية الرائد للقاضي عياض.
- ٣٣- الشعر والشعراء، تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، طباعة: دار الحديث بالقاهرة، سنة ١٤٢٣هـ.
- ٣٤- الصاحبي، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: السيد أحمد صقر، طباعة: مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركاه - القاهرة.
- ٣٥- الصحاح: المسمى: تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، طباعة: دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الرابعة، سنة ١٩٩٠م.
- ٣٦- صفة الصفوة، تأليف: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: أحمد بن علي، طباعة: دار الحديث - القاهرة - سنة ١٤٢١هـ.
- ٣٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، طباعة: دار مكتبة الحياة - بيروت.
- ٣٨- عجالة المتدي، وفضالة المنتهي في النسب، تأليف: أبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، تحقيق وتعليق وفهرسة: عبد الله كنون، طباعة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية - القاهرة - الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٣هـ.
- ٣٩- العشرات في غريب اللغة، تأليف: محمد بن عبد الواحد أبو عمر الزاهد غلام ثعلب، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، طباعة: المطبعة الوطنية - عمان.

- ٢٤- جمهرة اللغة، تأليف: أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، طباعة: دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٧م.
- ٢٥- جمهرة أنساب العرب، تأليف: أبي محمد علي بن محمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، تحقيق: لجنة من العلماء، طباعة: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣هـ.
- ٢٦- الحيوان، تأليف: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طباعة: دار الجيل، ودار الفكر - بيروت - سنة ١٤٠٨هـ.
- ٢٧- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف: أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق ومراقبة: محمد عبد المعيد خان، طباعة: دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد - الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٢هـ.
- ٢٨- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تحقيق: د. محمد محمد حسين، طباعة: مكتبة الآداب بالجماميز - الطبعة النموذجية -
- ٢٩- ديوان امرئ القيس، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، طباعة: دار المعرفة للطباعة والنشر، سنة ٢٠٠٣م.
- ٣٠- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق: حمدو طمّاس، طباعة: دار المعرفة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ.
- ٣١- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، تأليف: أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، طباعة: دار المعارف - الرياض - الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ.

٤٠- العين، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، طباعة: مكتبة الهلال.

٤١- غريب الحديث، تأليف: أبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، طباعة: دار المعارف العثمانية - حيدر آباد - الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٤هـ.

٤٨- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي، طباعة: دار القلم - دمشق - ودار المنارة - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٤٢- الفاخر، تأليف: المفضل بن سلمة بن عاصم، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، ومراجعة: محمد علي النجار، طباعة: دار إحياء الكتب العربية، وعيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ.

٤٩- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، طباعة: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت - الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ.

٤٣- فضل الكلاب على كثير ممن ليس الثياب، تأليف ك محمد بن خلف بن المرزبان، تحقيق: ركس سميث (محمد عبد العليم)، طباعة: دار الجمل، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٣م.

٥٠- المحبر، تأليف: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي بالولاء، تحقيق: إيلزة ليختن شتير، طباعة: دار الآفاق الجديدة - بيروت.

٤٤- القاموس المحيط، تأليف: مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، سنة ١٤٢٦هـ.

٥١- المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، طباعة: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ.

٤٥- كتاب سيبويه، تأليف: أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طباعة: عالم الكتب، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٣هـ.

٥٢- مختلف القبائل ومؤلفها، تأليف: أبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية، تحقيق: إبراهيم الأبياري، طباعة: دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري - القاهرة - ودار الكتاب اللبناني - بيروت.

٤٦- اللباب في تهذيب الأنساب، تأليف: أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني ابن الأثير الجزري، طباعة: دار صادر - بيروت.

٥٣- المخصص، تأليف: أبي الحسن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، طباعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ.

٤٧- لسان العرب - المرتب - تأليف: محمد بن مكرم ابن منظور، تحقيق: أمين عبد الوهاب ومحمد

٥٤- المستقصى في أمثال العرب، تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، طباعة:

٦٢- مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طباعة: دار الجليل - بيروت.

٦٣- المؤلف والمختلف، تأليف: أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، طباعة: دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦ هـ.

٦٤- نسب قريش، تأليف: مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري، تحقيق: ليفي بروفنسال: أستاذ اللغة والحضارة بالسوريون، طباعة: دار المعارف - القاهرة - الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

٦٥- نسب معدّ واليمن الكبير، تأليف: أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، تحقيق: د. ناجي حسن، طباعة: عالم الكتب، ومكتبة النهضة العلمية، سنة ١٤٠٨ هـ.

٦٦- نهاية الأرب، تأليف: أحمد بن عبد الوهاب النويري، طباعة: دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة - الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣ هـ.

٦٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين أبي العبادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، تحقيق: محمود الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، طباعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦٨- وفيات الأعيان وأنبياء أبناء الزمان، تأليف: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، طباعة: دار الثقافة - بيروت.

مواد صوتية:

١ - دراسة سنن النسائي وابن ماجه (أشرطة مفرّغة ومضمنة في المكتبة الشاملة) شرح د. حاتم العوني الشريف.

دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٧ هـ.

٥٥- مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ورفاقه، بإشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طباعة: دار الرسالة، سنة ١٤١٣ هـ.

٥٦- مصطلح التذكير والتأنيث، تأليف: د. عصام نور الدين، طباعة: دار الكتب العالمي - بيروت - سنة ١٩٩٠ م.

٥٧- معجم الأدباء، تأليف: ياقوت الحموي الرومي، تحقيق: إحسان عباس، طباعة: دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٣ م.

٥٨- معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، تأليف: بكر بن عبد الله أبو زيد، طباعة: دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٧ هـ.

٥٩- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، تأليف: عمر رضا كخالة، طباعة: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة السابعة، سنة ١٤١٤ هـ.

٦٠- المغرب في ترتيب المغرب، تأليف: ناصر بن عبد السيد برهان الدين المطرزي، طباعة: دار الكتاب العربي - بدون رقم ولا تاريخ.

٦١- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، تأليف: د. جواد علي، طباعة: دار الساقى، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٢٢ هـ.